www.kassioun.org

1036

الاثنين 20 ايلول 2021

حزب الإرادة الشعبية

كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة ● الثمن «50» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: general@kassioun.org

1,8 مليون وسطي تكاليف المعيشة

[12]

الافتتاحية

سيادة الشعب السوري

يعيش العالم بأسره، كما بات واضحاً وملموساً، عملية انتقال كبرى من منظومة القطب الواحد الأمريكية، نحو عالم جديد لا يمكن اختصاره بمقولة تعدد الأقطاب، وإنْ كانت هذه الأخيرة نفسها مرحلة ضمن الانتقال الشامل نفسه.

الميزة الأكثر أهمية ضمن عملية الانتقال الجارية، هي أنها ليست كسراً للهيمنة الغربية التاريخية فحسب، بل وأهم من ذلك أنها كسرٌ بالذات لآليات وأدوات تلك الهيمنة وعلى رأسها آلية النهب المزدوجة: «الدولار عملة عالمية والتبادل اللامتكافئ».

وإذا كان من الواضح أن القوى الصاعدة، وعلى رأسها الصين وروسيا، تستخدم في صراعها مع واشنطن وحلفائها، القانون الدولي وبالدرجة الأولى ضرورة احترام سيادة الدول، فإنّ الوقائع تؤكد أنّ اختزال هذه الآلية عبر المطابقة بين الأنظمة والدول، وإنْ كان قد سمح في مراحل سابقة بكسر التدخلات العسكرية المباشرة وغير المباشرة، وخاصة الإرهابية منها، فإنه يقف عاجزاً أمام التدخلات الاقتصادية التي باتت اليوم الخطر الأكثر تهديداً وأساسية، وهو ما يمكن رؤيته بشكل واضح جداً في كل دول المنطقة وفي سورية على وجه الخصوص...

ما يعني ضمناً، أننا دخلنا مرحلة جديدة، يمكن فيها للإنجازات العسكرية التي تمت في مواجهة الإرهاب، أن تتبخر من البوابة الاقتصادية، ومن بوابات الطاقة وما شابهها.

إنّ عمق المسألة يكمن بالضبط، في أنّ طبيعة البنى الطبقية التي تحكمت وتمكنت خلال مرحلة السيادة الأمريكية، هي طبيعة تتميز بثلاث خواص أساسية: أولاً: هي بنى تكرّس اقتصاداً ضعيف النمو ويعمّق اللاعدالة في التوزيع. وبالتوازي تلعب هذه البنى دور نهب مزدوج؛ لجيوبها، وكسمسار لعملية التبادل اللامتكافئ التي يتربح من خلالها الغرب.

ثانياً: للمحافظة على مواقعها في ظل الجور الاقتصادي الاجتماعي الهائل الذي تمارسه، فإنها تحوّل طبيعة الفضاء السياسي والمدني ضمن الدولة باتجاه حالة شديدة القمع، وشديدة التضييق على الحقوق السياسية...

ثالثاً: المصلحة العميقة لهذه البنى، كانت ولا تزال مرتبطة عضوياً ليس بالقوى الغربية فحسب، بل وأيضاً بالنموذج الغربي بوصفها بالمعنى الاقتصادي سمساراً له... وهذا الدور سرعان ما يعبر عن نفسه سياسياً، بطريقة أو بأخرى.

هذه السمات جميعها، تجعل من فهم سيادة الدول بوصفها سيادةً لشعوب تلك الدول، ولحق تلك الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها، حاجة ملحة وعملية في إطار الصراع الدولي القائم الذي باتت فيه بنى النهب حملاً إضافياً وعبئاً ومعيقاً لعملية الانتقال نحو الجديد.

عملية الانتقال التاريخي الجارية نحو الجديد، لا يمكنها أن تتم وتستكمل إلا بالأدوات المناسبة لها؛ وهذه الأدوات ليست قطعاً، مجموعة من النخب ذات المصالح الأنانية التي لا تزال ترى العالم بأسره من خرم إبرة مصالحها، والتي كانت ولا تزال تتقاطع مع المصالح الغربية.

بالضد من ذلك، فإنّ مصلحة الشعب السوري في الاستقرار والتطور والنمو والعدالة، تقف على الضفة المقابلة لمصالح النخب المنتفّعة، ولمصالح الغرب وتبادله اللامتكافئ.

وبهذا المعنى، فإنّ تنفيذ القرار 2254 بوصفه أداة في امتلاك الشعب السوري، الشعب وليس أي أحد آخر، لحقه في تقرير مصيره ومصير بلاده بنفسه، وعلى أساس احترام سيادة هذا الشعب وحقوقه وآماله، بات جزءاً أساسياً لا في خروج سورية من أزمتها فحسب، بل وفي الانطلاق نحو العالم الجديد.

شؤون عمالية

كرامات مهدورة وإهانات مستمرة

02

ملف «سورية 2021»

حول الحمض النووي DNA للغاز «العربي»

05

شؤون محلية

خطوة جديدة نحو مزيد من الخصخصة

14

شؤون عربية ودولية

واشنطن تفرّط في أتباعها والسعودية تلوح بخياراتها

17

بصراحة

■ محمد عادل اللحام

كرامات مهدورة وإهانات مستمره

يقول المثل الشعبي: «رضينا بالبين والبين ما رضي فينا» قبل الفقراء على مضض التعامل مع البطاقة الذكية في تأمين المواد الأساسية، مثل: السكر والرز والغاز بالأسعار التي حددتها وزارة التجارة الداخلية بعد أن أصبحت تلك المواد تحلق بأسعارها نحو الأعلى جاعلة المواطن يتيه في حيرته، ويتساءل: كيف سيؤمن تلك المواد وفي جيبه القليل من النقود التي لا تكفي طعام يوم لعائلته؟ فقد وصل سعر كيلو السكر إلى ما يقارب الـ 3000 ليرة سورية والشاي مازال سعره في العلالي ما يقارب الـ 18000 ليرة سورية، لهذا قبلنا بالسعر الذي حددته الحكومة عبر البطاقة والآن الحكومة غيرت تكتيكها معنا بإنهاء الدعم على قلته وجعلت السكر يباع بسعر يقارب بيعه بالسوق السوداء، وبهذا حررت المواطن من رحلة انتظار رسالته المرهقة ليبقى المواطن في مصيدة الطوابير الطويلة، التي لابد له كيما يحصل على حصته من المواد المقننة المتبقية مثل الغاز التي يطول الوقت للحصول عليها والأرز أن يقف في طابور يمتد إلى عشرات الأمتار، لينتظر دوره الذي قد لا يأتي في اليوم الأول من الانتظار، ويحتاج إلى طابور أخر من أجل ذلك، أي يحتاج لعطلة يوم أو يومين لتأمين مواده، وهذا بحد ذاته له ثمن سيضاف إلى السعر الرسمي لثمن المواد، أي كأنك يا أبا زيد ما غزيت، هذا غير الإهانات التي يتعرض لها الناس ومخاطر الكورونا التي تحملها التجمعات الحاصلة وترتفع نسبة الإصابات بها حسب التقارير الحكومية، وينطبق ما قلناه على طوابير الخبز عند الأفران التي هي أكثر إهانة وأشد في مخاطرها الصحية، وإذا لم ترغب بالوقوف لساعات فإن الأمر بسيط بإمكانك الشراء من خارج الفرن من «شقّيعة» الخبز بسعر أربعة أو خمسة أضعاف السعر الرسمي لربطة الخبز.

الديمقراطية تطبق بالطوابير بأجلى صورها، إن لم ترغب بالوقوف أنت حر وبإمكانك بملء إرادتك وبحريتك التامة يمكنك الشراء من الخارج، وهذا يعتمد على ما يوجد بجيبك من نقود تكون كافية لمثل هذا العمل.

البيض أصبح سعره بسعر الذهب من حيث قيمته الاستعمالية، لأن من سيشتريه سيكون مغامراً بقوت أطفاله فالبيضة الواحدة تعادل 300 ليرة سورية حسب الأسعار الرائجة وهو ثمن طبق البيض 10000 ل س، فهل يعقل أن يشتري بيضتين لوجبة فطور؟ لا نعتقد ذلك!

الجوع الكافر أصبح سائداً بفضل السياسات الحكيمة للحكومات، ولن تحلّ قضية الجوعى بطاقاتهم وقراراتهم والوقوف في طوابيرهم، الحل الحقيقي في مكان آخر يا جموع الجوعى، ستصلون إليه بوعيكم في الدفاع عن لقمتكم وكرامتكم.

تقرير: الفقر الشديد يعم 90% من عمال دول إفريقيا

نشرت وكالة أنباء العمال العرب تقريراً يوضح حال العمال في الدول الإفريقية ويوضح عمق الأزمة الاقتصادية والحياتية التي سببتها الرأسمالية وقوى النهب المحلية المتضامنة معها في عمليات النهب لشعوب العالم ومنها الشعوب الإفريقية.

ذلك العنوان هو ما أعلنته، منظمة العمل الدولية معلنة عن انفجار متوقع للأوضاع المعيشية في دول إفريقيا ما وراء الصحراء، بعد أن أكد تقريرها الإحصائي الدوري أن 90% من العمال الذين يعيشون في قاع الفقر يوجدون في بلدان إفريقيا ما وراء الصحراء.

وأشارت إلى أن هذا الوضع يعتبر بالغ الصعوبة، إذا أخذنا في الاعتبار أن منطقة إفريقيا ما وراء الصحراء قد شهدت خلال السنة المنصرمة ركوداً اقتصادياً غير مسبوق بلغ -1,9%، حسبما أعلنه صندوق النقد الدولي.

وأكد تقرير المنظمة الدولية الذي رسم حالة مسارات التشغيل العالمية «أن تسعة ملايين عامل إضافي قد فقدوا خلال عام 2020 وظائفهم ومصادر عيشهم». وأضافت المنظمة «أن معدل العمال الفقراء على المستوى الدولي، قد انتقل من 31,8% من السكان النشطين عام 2019 إلى 32% في عام 2020».

ويشير هذا المعدّل إلى أن تسعة ملايين عامل أصبحوا عاجزين عن توفير ضرورات عائلاتهم لكون دخلهم اليومي لا يتجاوز 1,9 دولار.

وعلى مستوى القارة الإفريقية، فإن دول منطقة ما وراء الصحراء، تضم أكبر عدد من العمال الفقراء والمعدمين.

وحسب المنظمة الدولية للشغل، «فإن 39,1% من السكان النشطين، في المنطقة المذكورة، عاشوا في قاع الفقر خلال عام 2020 مقابل 2,5% في شمال إفريقيا، خلال السنة نفسها».

وحاصل الأمر أن ثمانية ملايين عامل في منطقة إفريقيا ما وراء الصحراء، عاشوا في خضم الفقر المدقع خلال السنة الماضية، وهو ما يقرب من 90% من العدد المسجل على مستوى القارة الإفريقية جميعها، بينما لا يتجاوز عدد العمال الفقراء في دول شمال إفريقيا مليون عامل.

ويعود هذا الوضع في جزء كبير منه لانعكاسات جائحة كوفيد-19 التي قوضت مراكز الشغل، وألقت بملايين العمال في البطالة.

وترتبط الفروق الملاحظة بين منطقتي شمال إفريقيا وإفريقيا ما وراء الصحراء، بالأهمية التي تكتسيها مراكز العمل الهشة وغير المصنفة في سوق العمل في بلدان إفريقيا ما وراء الصحراء.

وهكذا، ففي حين كان معدل البطالة في شمال إفريقيا في عام 2020 البالغ «12,7 في المئة» أعلى بكثير من معدلها بمنطقة إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى البالغ «6,3%»، تشير التقديرات إلى أن أكثر من 85% من العاملين في بلدان جنوب الصحراء يعملون في القطاع غير المصنف، مقابل 70% في شمال إفريقيا.

وتؤكد منظمة العمل الدولية أنه «بالإضافة إلى الافتقار للحماية الصحية والاجتماعية، فإن العديد من خصوصيات الاقتصاد الإفريقي غير المصنف، جعلت العمال يواجهون جائحة كورونا بهشاشة كبيرة وبضعف شديد».

وحسب المنظمة «فإن عمال القطاع غير المصنف قد فقدوا، ليس الآن، بل خلال الشهر الأول لانتشار جائحة كوفيد، ما يقارب من 81% من مداخيلهم».

وتتسق هذه الأرقام مع توقعات الصندوق الإفريقي للتنمية، والبنك العالمي، التي ضبطت أرقام توقعاتها على أساس تراجع كبير منتظر في المداخيل المسجلة خلال السنوات الأخيرة ضمن محاربة الفقر في إفريقيا، بسبب انعكاسات جائحة كوفيد 19.

وفي السياق نفسه، وفي أكتوبر الماضي، أكدت تقديرات للبنك العالمي أن أربعين مليون إفريقي سيتحولون إلى الفقر المدقع خلال سنة 2020، بينما قدر البنك الإفريقي في توقعاته الخاصة بالآفاق الاقتصادية لإفريقيا التي نشرها في مارس الماضي، أن 30 مليون شخص قد انتقلوا بالفعل إلى الفقر الشديد خلال العام المنصرم.

وقدرت منظمة الشغل الدولية بأن سنة 2020 ستنقل تسعة ملايين عامل إلى الفقر المتوسط بعائدات تتراوح 1,9 و3,2 دولار لليوم، بسبب جائحة كورونا.

هذا وقد تأثر من الجائحة حتى الآن ما مجموعه 4,8 ملايين شخص في إفريقيا بينهم 131441 حالة وفاة و4,4 ملايين حالة شفاء.

منطقة إفريقيا ما وراء الصحراء قد شهدت خلال السنة المنصرمة ركوداً اقتصادياً غير مسبوق بلغ -1,9% حسبما أعلنه صندوق النقد الدولي

النقابات والإضراب

من خلال رصد مواقف النقابات اليوم من بعض القضايا العمالية، خصوصاً قضية الأجر العادل الذي يحقق الحياة الكريمة للعمال، نرى أنها تعيش في حالة من الجمود والعزلة عن العمال والمجتمع، فدورها غير فاعل، ويقتصر على بعض الأنشطة العمالية، بالتالي فهي غير مؤثرة في الحياة العامة، وهذا واضح من خلال الواقع الملموس، والمراقب عن قرب لتلك النقابات، يلاحظ بشكل واضح تلك المواقف المترددة، وغير المنسجمة مع تسمياتها الكبيرة والرنانة، ويمكن القول إنها مواقف مريبة، فهي متوافقة إلى هذا الحد أو ذاك مع السلطات التنفيذية، وتسير في مركبها.

■ نبيل عكام

إن موقع الطبقة العاملة في علاقات الإنتاج يمنح هذه الطبقة قوة اقتصادية هائلة، حيث تعد أهم عنصر من عناصر الإنتاج وبين أيديها إمكانية التحكم في عملية الإنتاج التي يقوم عليها المجتمع بأسره، الطبقة العاملة تستطيع وقف الإنتاج في ظل الاستغلال الواقع على كاهلها، وتستطيع إدارة العملية الإنتاجية الاجتماعية من خلال الثقل الاقتصادي للعمال والقدرة على التنظيم الذي يميز الطبقة إلا أن ذلك غير كاف، لكون الحركة النقابية لا تملك تلك الأدوات النضالية الجماعية، لذلك نجد هذا الفقر يتحول إلى يأس وخضوع وخندقه، وليس لمقاومة مصدر ذلك البؤس الذي يعاني منه العمال. استطاع العمال بمرحلة سابقة استخدام سلاح الإضراب عن العمل لإبراز ثقل الوزن الاقتصادي لهذه الطبقة، واليوم قد يظن البعض بأن عهد الطبقة العاملة قد ذهب إلى غير رجعة، وأنها كقوة اجتماعية واقتصادية أصبحت أقل أهمية وباتت تحت السيطرة.

اليوم أمام الطبقة العاملة العديد من الأسئلة الهامة التي هي بحاجة إلى أجوبة واضحة ومن أهمها هل هذه الحركة النقابية كانت موجة عرضية مرت بالمجتمع في مرحلة مضت وأن دورها قد ولّى؟ ولماذا لم تستطع الحركة العمالية والحركة النقابية مواجهة قوى الفساد الكبرى التي تستشرس يوماً بعد يوم؟ وأسئلة أخرى كثيرة حول الأدوات والأساليب والطرق الكفاحية التي تستخدمها هذه الحركة النقابية وما مدى نجاعتها. وما هي الطبقة العاملة؟ الطبقة العاملة مصطلح يتألف من قسمين الأول الطبقة وهي مجموعة من كبيرة من الناس تتشابه فيما بينها بمجموعة من الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وتتميز بحسب موقعها من عملية الإنتاج الاجتماعي وعلاقتها بوسائل الإنتاج وطريقة حصولها على نصيبها أو حصتها من الثروة الاجتماعية وحجم هذه الحصة، أما وصف الطبقة بالعاملة أي طبقة العمال الذين لا يملكون وسائل الإنتاج وهم مضطرون لبيع قوة عملهم لمن يملك وسائل الإنتاج سواء قطاع دولة أم قطاع خاص مقابل أجر محدد من قبل صاحب العمل ولا تقتصر هذه الطبقة على عمال الإنتاج الصناعيين والزراعيين المنتجين للسلع، بل تضم هذه الطبقة في صفوفها شرائح مختلفة من العمال كالعمال في المؤسسات الخدمية المختلفة من عمال النقل وقطاع الكهرباء والبلديات والمشافي والمصارف والسلك التعليمي وغيرهم وكل هؤلاء العمال يعيشون تحت وطأة الاستغلال.

غير أن العمال في كل مرة تُغلّق فيها الأبواب وينعدم الأمل يأبون إلا أن يفتحوا تلك الأبواب ويحيون الأمل من جديد بعد فترة الركود الطويلة نسبياً للحركة العمالية، فكما أنه لا يمكن للإنسان أن يحيا بالخبز فقط، كذلك العمال لا يمكنهم أن يحققوا ظروفاً أحسن وواقعاً أفضل إلا بوسائل كفاحية تعبر عن رفضهم واستيائهم من هذا الواقع، بعيداً عن الأساليب البيروقراطية المتبعة الآن من كتب ومذكرات، التي تكون نهايتها الأدراج أو سلّات المهملات. في كراسها «الاضراب الجماهيري والنقابات» كتبت روزا لوكسمبورغ: «إن الحركة النقابية ليست ذلك الوهم الذي يعيش في مخيلة أقلّية ضئيلة من قادة النقابات، بل تلك الحقيقة التي تعيش في وعي العمال الذين تم كسبهم للصراع الطبقي، والحركة النقابية هي جزء من هذا الوعي». لذلك على الطبقة العاملة أن تحصل على الإضراب بنفسها ولنفسها فالإضراب مدرسة النضال الأساسية التي يتعلم فيها العمال والحركة النقابية كيف يحصلون على حقوقهم، وعلى الحركة النقابية أن تفتح عيون العمال على أهميته فمن خلال الإضراب يتعلم العمّال أن يتحدوا فهم لا يمكنهم أن يحصلوا على حقوقهم إذا لم يكونوا متّحدين والإضراب واحد من الوسائل الأهم التي تكافح وتناضل بها الطبقة العاملة من أجل تحسين ظروف وشروط عملها.

الطبقة العاملة

عمال إيكيا يعلنون إضراباً عن العمل

دخل عمال ايكيا البلجيكية، في إضراب عن العمل بسبب تدهور ظروف العمل إلى جانب تعرضهم لضغوط في ظل نقص عدد العمال. ويتعرض العمال إلى ظروف عمل قاسية بشكل متزايد منذ أزمة فيروس كورونا، هذا وقد حذّرت نقابات العمال من الخطر في مناسبات عديدة وأكدت أن العمال في إيكيا مرهقون! وقرروا الإضراب عن العمل بسبب الضغط الشديد من جميع الجهات، وترمي الإدارة الكرة دائماً على العمال الذين يعانون بالفعل من نقص اليد العاملة. وإيكيا هي شركة متعددة الجنسيات تعمل في صناعة وبيع الأثاث الجاهز وأدوات المطبخ والإكسسوارات المنزلية، والخدمات المنزلية أحياناً. تأسست إيكيا في السويد عام 1943، وتعد من أكبر شركات الأثاث في العالم منذ عام 2008.

تفاقم الأزمة الاجتماعية بالجزائر

بدأت أولى ارتدادات الأزمة الاجتماعية المتفاقمة في الجزائر، بظهور بوادر موجة احتجاجات بادرت بها النقابات، للتنديد بتدهور الأوضاع المعيشية للعمال، يعتبر الوضع الاجتماعي هو الأصعب في تاريخ البلاد، قياساً بحالة الاحتقان الاجتماعي، مقابل عجز الحكومة عن حل الأزمة. وقررت النقابة المستقلة لمستخدمي الإدارة العمومية، الدخول في إضراب وطني عام خلال شهر تشرين الأول القادم، احتجاجاً على تدهور الأوضاع الاجتماعية للعمال والموظفين في الإدارة العمومية بشكل عام، بعد التدهور غير المسبوق للقدرة الشرائية والغلاء الفاحش المفاجئ الذي طال كل المواد الاستهلاكية وخاصة الأساسية منها، ويشكل التهديد بالإضراب المذكور، أول إنذار من النقابات للحكومة، ولا يستبعد أن تكون تهديدات أخرى من طرف نقابات أخرى، لاسيما التكتل النقابي المستقل.

إضراب جزئي لعمال «وايلد بيريز» للتجارة الإلكترونية

بدأ العاملون شركة وايلد بيريز الروسية العملاقة للتجارة الإلكترونية إضراباً جزئيا للاحتجاج على خفض الرواتب في المؤسسة. وأعلن العاملون أنهم بدأوا إضراباً جزئياً في فروع الشبكة في مناطق عدة، مؤكدين أن حضورهم إلى أماكن العمل سيقتصر على أداء الحد الأدنى من المهام إلى أن تلبى طلباتهم. ورفع العاملون يوم 16 من الشهر الجاري عريضة حملت 2500 توقيع بغية التوصل إلى نتيجة إيجابية للمسائل الإشكالية لمتابعة العمل بحدّه الأدنى، جاء فيها أن اعتماد نظام جديد للدفع في الصيف أدى إلى خسارة الموظفين ما يعادل «550 دولاراً» من رواتبهم الشهرية. وقال معدّو العريضة إن «الإدارة أبدت انفتاحاً»، ووعدت بإعادة النظر بالرواتب في أسرع وقت ممكن. وتعد «وايلد بيريز» رائدة التجارة الإلكترونية في روسيا.

صوّت العمال في نيو برونزويك لصالح الإضراب

صوّت المئات من العاملين في القطاع العام في نيو برونزويك على الإضراب بحلول نهاية الشهر إذا لم تلبِّ المقاطعة مطالبهم المتعلقة بزيادة الأجور، وقال اتحاد النقابات الكندي العام في نيو برونزويك، في بيان: «هؤلاء الأعضاء يرسلون رسالة قوية، وهي تنذر بما سيأتي وأضاف إن العمال حرموا من الزيادات الضئيلة في الأجور، وقال: «لقد تحمّل العاملون في الخطوط الأمامية الكثير مع القليل من الدعم، ومن الواضح أنهم مستعدون للإضراب إذا لزم الأمر، لذا فإنه يجب على الحكومة أن تأخذهم على محمل الجد». حيث صوت 96 في المئة من الأعضاء لصالح الإضراب.

التقرير الاقتصادي للنقابات متصالح مع الواقع

كما هي العادة تطرح النقابات مجموعة من التقارير تبين فيها عملها المنجز خلال دورتين من اجتماعات مجلس الاتحاد العام الذي تحضره الحكومة وتطرح بوجودها جملة من القضايا التي تتعلق بأوضاع العمال من حيث معيشتهم وحقوقهم المغيبة العديدة مع العلم أن ما يطرح في اجتماعات المجلس أصبح مكرراً منذ سنوات، أي بوجود الحكومة الحالية أو أسلافها من الحكومات السابقة وتكرار الطرح نفسه في اجتماع كل مجلس يعني أن تلك المطالب التي يتقدم بها أعضاء المجلس لم تلقَ الاستجابة المطلوبة، وتقدم الحكومات فيها كل المبررات المطلوبة منها والمنقذ لها في كل مرة هو أن الموارد غير كافية لتلبية ما يطرح من حقوق ومطالب، وأمام هذا التبرير المكرر يسود الصمت والقبول بالأمر الواقع ويخرج المتداخلون بخفي حنين كما جاؤوا يعودون من حيث أتوا و يا دار ما دخلك شر.

■ عادل ياسين

التقرير الاقتصادي المقدّم من قبل قيادة اتحاد النقابات لاجتماع المجلس يطغى عليه الوصف العام للواقع الاقتصادي الذي يعيشه الشعب السوري ومنه الطبقة العاملة حيث جاء في التقرير «أمام الحكومة الجديدة تحديات بالجملة في الشارع السوري على رأسها الوضع الاقتصادي المتردي من جراء سنوات الحرب الطويلة وجائحة كورونا» ويضيف التقرير أن هناك نقصاً في مختلف المواد الأساسية وحالة غلاء كبيرة ووضعاً معاشياً صعباً إضافة إلى الارتفاع الكبير في سعر الصرف وانخفاض المعاشات والأجور رغم الزيادات المتلاحقة التي لم تنعكس بشكل إيجابي على حياة ذوي الدخل المحدود.

إن هذا التوصيف العام لواقع الحال ضروري ولكن لا يغير من الأمر شيئاً طالما أن المسببات الأساسية لتدهور أحوال العباد لم يشر إليها، وهي مهمة، حيث يبنى عليها شكل ومضمون القرار المفترض اتخاذه لمواجهة ما يجري بحق الشعب السوري والطبقة العاملة، أي عندما تقول النقابات إن المسبب الرئيسي للكارثة الانسانية والمعيشية للطبقة العاملة سببها قوى الفساد والنهب الكبيرين المستحوذين على الثروة التي ينتجها العمال، وأن الحكومة بسياساتها ونهجها المنحاز إلى جهة هاتين الشريحتين تكون قد حددت العدو الطبقي الذي يقوم بعملية النهب، وكذلك ستحدد شكل وأدوات المواجهة المفترضة مع هذا العدو دفاعاً عن المصالح الوطنية والطبقية للطبقة العاملة، وتكون التعبئة للعمال بهذا الاتجاه هي الطريق الأقصر لحصول العمال على حقوقهم المختلفة ولكن البقاء ضمن الحدود التي جاء على ذكرها التقرير يعني أن النقابات متصالحة مع الأمر الواقع، ولن يحصل العمال في حال حصلوا على شيء سوى على الفتات الذي سيرمى لهم وهذا يضر ضرراً كبيراً بمن تمثلهم النقابات وهم أغلبية الشعب السوري الذي يعيش ضمن ظروف كارثية بكل المعاني.

بعد تعداد التقرير للإجراءات الحكومية مثل رفع الدعم عن الخبز والغاز والمازوت والبنزين وارتفاع أسعار الصرف وأسعار المواد الغذائية الضرورية ونتيجة لتلك الإجراءات كما يقول التقرير حدثت فجوة معاشية كبيرة بين الدخول «حيث متوسط الرواتب والأجور لا يتجاوز 80 ألف ليرة سورية» ونفقات الحياة المعيشية تحتاج إلى عشرة أضعاف متوسط الدخل الحالي.

على جانب آخر لا يمكن فصل العمال ومطالبهم وحقوقهم عن واقع وظروف العمل نفسها في مكان عملهم، كمنشآت ومعامل وقطاعات إنتاج، فإذا كان واقع هذه المنشآت والمعامل متردٍ فسينعكس ذلك على العاملين وعلى حقوقهم، فكيف بظل تراجع وترهل هذه المنشآت، بل استمرار النهج المدمر للإنتاج والقطاعات الإنتاجية عموماً، كنتيجة لجملة السياسات الليبرالية المطبقة منذ عقود وحتى الآن، والتي كان من نتيجتها انحسار وتراجع دور قطاع الدولة المنتج، بالتوازي مع تراجع دور الدولة نفسها، ولا يكفي هنا التغني بالعبارات المكررة عن دعم القطاع العام والإنتاج الوطني مع تسجيل الانحسار المطرد لهذا القطاع، والتراجع المستمر بالإنتاج، والذي تزايد خلال سنوات الحرب وبسببها، وبنفس الوقت كانت سبباً لزيادة سهام الاستهداف له بغاية تقويضه أكثر فأكثر، والتي كان من محصلتها سلب بعض حقوق الطبقة العاملة، وتآكل بعضها الآخر.

يمكن انتزاع حقوق الطبقة العاملة بالتمنيات والرجاءات والمصالحات الأمر يحتاج إلى تعديل في ميزان القوى والطبقة العاملة السورية قادرة على الفعل الحقيقي من أجل انتزاع حقوقها

الحل النقابي

حددت النقابات طريقة الحل للوضع القائم بأن طالبت الحكومة «أن تعيد النظر بالقرارات البعيدة عن المسؤولية والبعيدة عن ملامسة الواقع المرير الذي يعيشه المواطن السوري».

ولكن السؤال كيف ستعيد الحكومة النظر بقراراتها لصالح تحسين الوضع المعيشي للعمال؟

هناك مثل شعبي قد يكون مناسباً لحالة الموقف المعلن للنقابات يقول «سألوا المسمار ليش بتفوت بالحيط قلهم من كتر الدق» يعني ذلك كيما تعيد الحكومة النظر بقراراتها لابد من وجود قوة للطبقة العاملة تعبر بتحركها عن أعمق مصالحها وحقوقها حتى تحمي تلك المصالح والحقوق وهناك تجربة عند الطبقة العاملة السورية لا بد من استحضارها جرت أثناء انعقاد المؤتمر الخامس للنقابات عام 1945 حيث كان منعقداً المؤتمر العام للنقابات وكذلك البرلمان وتقدمت النقابات بجملة من المطالب العمالية والسياسية منها حق الإضراب للطبقة العاملة وأن يكون مدفوع الأجر ومن أجل ثماني ساعات عمل وتأميم الشركات الأجنبية وإصدار قانون عمل جديد وغيرها من المطالب وكانت النقابات قد أعلنت الإضراب العام في كل سورية وهذا يعني الشيء الكبير سياسياً واقتصادياً، فقد أصبحت الطبقة العاملة بقرارها هذا وزناً سياسياً واقتصادياً مؤثراً على السلوك العام تجاه مصالح وحقوق العمال، وكذلك على الوضع السياسي تحت هذا الضغط المعلن من قبل العمال والنقابات استجاب البرلمان لتلك المطالب وأعلم بها النقابات رئيس الوزراء في ذلك الوقت خالد العظم.

إذاً لا يمكن انتزاع حقوق الطبقة العاملة بالتمنيات والرجاءات والمصالحات، الأمر يحتاج إلى تعديل في ميزان القوى والطبقة العاملة السورية رغم كل ما أصابها من ويلات في معيشتها ومكان عملها قادرة على الفعل الحقيقي من أجل انتزاع حقوقها، كل حقوقها السياسية والاقتصادية والديمقراطية.

حول الحمض النووي DNA للغاز «العربي»...

«بالنظر إلى اتصال الشهر الماضي بين وزير البترول المصري، ووزيرة الطاقة «الإسرائيلية»، يبرز السؤال التالي: هل توصل العلم الحديث إلى تصنيع فلاتر/ مرشحات، تستطيع أن تحدد DNA الغاز، بحيث تعزل الغاز «الإسرائيلي» غير المسال، وتمنع مروره في خط الغاز «العربي»؟»

■ قاسيون

السؤال السابق هو السؤال السابع بين «7 أسئلة حول خط الغاز «العربي»» طرحتها قاسيون على موقعها الإلكتروني بتاريخ 8 أيلول الجاري.

وقد أفرد عدد قاسيون الأخير ذو الرقم 1035 الصادر يوم الاثنين 13 أيلول، مادة أنجزها مركز دراسات قاسيون لنقاش أوسع للمسألة، بما في ذلك بعض الجوانبَ الاقتصادية المتعلقة بالموضوع. «يمكن الوصول إلى المادة عبر الرابط».

يوم الأحد 12 أيلول، أصدرت كل من «حملة مقاطعة داعمي إسرائيل في لبنان»، و«الحملة الوطنية لإسقاط اتفاقية الغاز مع الكيان الصهيوني: غاز العدو احتلال»، بياناً مشتركاً حول خط الغاز «العربي»، تحت عنوان: «لا تسمحوا للعدو بأن يدخل من «الطاقة» بعد طرده من الباب!»، وأعادت عدة مواقع وصحف عربية وأجنبية نشر البيان، بما فيها الأخبار اللبنانية والعالم الإيرانية وغيرهما.

من النقاط شديدة الأهمية ضمن هذا البيان المشترك، والتي تقدم عملياً إجابة على السؤال الذي بدأنا به هذه المادة، هي النقطة الأولى ضمن البيان، والتي نعرضها تالياً:

«خط الغاز الفلسطيني المسروق المستورد من الصهاينة من قبل شركة الكهرباء الوطنيّة المملوكة بالكامل للحكومة الأردنيّة، والقادم من الغرب، يشبك مع خط الغاز العربي القادم من الجنوب من مصر، والذاهب شمالاً نحو سورية ولبنان، في منطقة المفرق شمال الأردن، وبالتالي، يؤدي هذا الشبك إلى اختلاط الغاز القادم من مصر، بالغاز المستورد من الصهاينة، الأمر الذي يُدخل الكيان الصهيوني إلى شبكة الطاقة في المنطقة.

هذا الاختلاط منصوص عليه حرفيّاً في اتفاقية استيراد الغاز من الصهاينة، إذ تنصّ الفقرة 2،5 منها على الآتي: «يُقرّ البائع [الطرفُ الصهيونيّ] بأنّ المشتري [الطرف الأردنيّ] سوف يستورد إمدادات غاز أخرى، وينقل هذا الغاز باستخدام شبكة أنابيب الغاز في الأردن».

وبالتالي يكون الغازُ الطبيعيُ المباعُ والمسلَّم إلى المشتري بموجب هذه الاتفاقيّة مختلطاً مع بعض، ولا يُنقل بشكل منفصل عن إمدادات الغاز الأخرى داخل شبكة أنابيب الغاز في الأردن.

كما تورد الفقرة 2،3،5 من الاتفاقيّة المذكورة ما يفيد بجواز استخدام منشآت نقل الغاز في الأردن والكيان الصهيوني من أجل نقل الغاز الطبيعيّ وشرائه وبيعه من مصادرَ أخرى غير حقل ليفاياثان الذي يسيطر الصهاينة عليه».

يتابع البيان في نقطته الثانية:

«بحسب المصادر الحكومية الأردنية ومصادر شركة الكهرباء الوطنيّة في الأردن، فإن 40% على الأقل من الكهرباء المولّدة في الأردن تتم بواسطة الغاز الفلسطيني المسروق الذي تستورده شركة الكهرباء الوطنية المملوكة بالكامل للحكومة الأردنية من الصهاينة، وندفع ثمنه– نحن المواطنين الأردنيّين– من جيوبنا، غصباً عنّا، ما قيمته 10 مليارات دولار تذهب لدعم الإرهاب الصهيوني ومشاريعه العدوانيّة والاستيطانيّة والإلحاقيّة؛ هكذا، يدخل الصهاينة، وببساطة، إلى شبكة الكهرباء الإقليمية العربية أيضاً التي تمتدّ «بالإضافة إلى مصر وسوريّة ولبنان» إلى العراق وبعض المناطق الفلسطينيّة».

وداعاً أيها «الحمصي» النبيل

زهري زهرة الشيوعي النبيل، هو من الجيل الذي انخرط في الحركة السياسية في زمن الأحلام الكبرى، والشعارات الكبرى، الذي انتهى إلى الانتكاسات الكبرى. جيل المفارقات الذي شارك في أغلب مراحل التجربة الشيوعية في سورية من زمن ديكتاتورية الوحدة إلى الانقسامات المتتابعة في الحركة، إلى الجبهة ومكاسبها، إلى «الإرادة الشعبية»، إلى الأزمة وتداعياتها...

■ عصام حوج

طريقتي في تكوين انطباعات عن أي كان من الشيوعيين القدامى، قبل أن أتعرف عليهم عن قرب وفي الحياة العملية، هي، الانطلاق من قرب، وبعد هذا وذاك خلال مسيرته من مستنقع الامتيازات السلطوية، واللهاث وراء المكاسب الشخصية التافهة، التي لوثت ألق الاسم، وألق الفكر بالانتهازية السياسية... ذلك هو الشرط الأوّل للثقة، ذلك هو مؤشر أساسي من المؤشرات على النزاهة عند ذلك الجيل من القدامى، حسب تجربتي المتواضعة.

أن تكون في الثمانين من العمر، وتبقى على مدى ستين سنة نقياً زاهداً... وتنشد الحرية وكرامة الإنسان، وتمارس النضال العملي دون تثاقف وكلام ادعائي، وتكون مستعداً للتضحية دائماً، وبذات الاندفاع والحماس اللذين بدأت بهما في شبابك، ورغم كل ما حدث، كما هي حالة أبي محمود، هي لوحدها من مزايا الشخصية التي تستحق أن نرفع لها القبعة...

أهمية مثل هذا النموذج في التاريخ، أنه لا يُؤخَذ لا بـ الانتصارات فيستكين وينام في العسل، ولا بالهزائم المؤقتة في التاريخ، فتتلبسه الهزيمة ويفقد الثقة بكل شيء... بل يبقى التجسيد الملموس لديالكتيك شخصية الإنسان الماركسي الحقيقي، له هدف واضح يسعى إليه، شرطه استمرار الكفاح لدفع عربة التاريخ ولو خطوة واحدة بالاتجاه الذي يراه صحيحاً، ويترفّع عن كل الأشياء التي لها علاقة بـ «أنا» حتى تلك المبررة منها، كأن يكون تحت الأضواء مثلاً...

توطدت معرفتي بالرجل بعد عام 2012، لأكتشف فيه أشياء أخرى وأهمها الإقدام... رغم كل ما صنعه الأوباش في حمص من قتل ودمار واعتقالات وخطف وتهديد وانقسام طائفي مقيت، لم يتأخر أبو محمود يوماً عن القيام بواجبه، وهو الذي من موقعه السياسي والأخلاقي يختلف مع كل ما هو سائد لدى النخب...

في سنوات الأزمة كان أبو محمود الحمصي هو الحالة الواقعية – الميدانية لأن تكون في تقاطع نيران طرفي الصراع المسلح، في ذروة التوتر في حمص وكلما كنا نحاول نشر مادة عن تطورات الوضع هناك في صحيفة «قاسيون»، أتصلُ بأبي محمود فأجد لديه غالباً المعلومة، والجواب والتقدير الصحيح للموقف بأبسط وأقل الكلمات وأكثرها تعبيراً، لتراه أحياناً يعاود الاتصال ويدقق المعلومة أو يضيف عليها، إذا كان الأمر يستوجب ذلك، دون أن يتوانى عن الذهاب إلى أكثر المناطق توتراً إذا تطلب الأمر، ويتواصل مع أي كان، وهو الذي يمتلك شبكة علاقات واسعة ومن كل الأجيال، للتزود بالمعلومة الصحيحة، كشرط رئيس لتحديد الموقف الصحيح...

وداعاً أبا محمود، وداعاً أيها الإنسان التجربة – المدرسة في الروح العملية المقترنة بالرومانسية الثورية.

العمل ضد «أستانا» بوصفه

تحافظ السياسة الأمريكية على مجموعة من الاتجاهات العامة العابرة للإدارات المختلفة. وهي سياسة لها جانبها الإستراتيجي المتعلق مباشرة بطبيعة الفهم والتحديد الأمريكي للـ «الأمن القومي الأمريكي»... ومن بين هذه السياسات الثابتة، الموقف المعادي لصيغة أستانا، ليس ببعدها السوري فحسب، بل وأهم من ذلك بما لا يقاس: ببعدها الإقليمي وإطلالتها الدولية...

■ مهند دليقان

لم يكن جديداً بالكامل، موقف ممثلة واشنطن في مجلس الأمن كيلي كرافت، يوم 28 شباط 2020 بعد الهجوم الذي قتل على إثره جنود أتراك. في حينه قالت كرافت: «هذا الهجوم الأخير يجب أن يمثل نهاية حتمية لصيغة أستانا، وهذه الصيغة فاشلة لا يمكن إصلاحها ولا يمكن التعويل عليها لنتوصل إلى وقف لإطلاق النار».

جيمس جيفري، المبعوث السابق للولايات المتحدة إلى سورية، كان قد سبق زميلته في تصريح أطلقه نهاية 2018 قال فيه: «مسار أستانا فشل»، ودعا في حينه إلى «دفنه».

وهنالك عبر السنوات الماضية، وبالتوازي مع التصريحات الأمريكية، تصريحات لمسؤولين بريطانيين وفرنسيين في الاتجاه ذاته...

فلاش باك

خلال الشطر الأعظم من القرن العشرين، ارتكزت قوى الاستعمار الغربي التقليدي، وخاصة بريطانيا، ومن بعدها الولايات المتحدة، إلى ثلاثة مراكز قوة أساسية ضمن المجال الجغرافي لـ«الشرق الأوسط»، وفقاً لتقسيم «حكومة جلالة الملكة» للعالم. هذه المراكز كانت: إيران الشاهنشاهية، تركيا الناتو، و«إسرائيل» الصهيونية... وبقيت ممالك وإمارات الخليج مركزاً للسيطرة على الطاقة وللتدخل في السياسات الإقليمية، دون أن تمتلك قوة عسكرية أو صناعية أو ثقافية جدية تمكنها من لعب أدوار بسعة وامتداد أدوار المراكز الثلاثة المشار إليها آنفاً.

إذا شئنا العودة بالتاريخ إلى الوراء أكثر قليلاً، مروراً بـ«الاتفاق الودي» لعام 1904 الذي مثّل الكروكي الأولي لسايكس بيكو، ووصولاً إلى نداء نابليون الشهير لليهود عام 1799 خلال حملته على فلسطين، والذي مثّل النسخة الأولى من وعد بلفور لعام 1917، فإنّ الاتجاهات الواضحة والثابتة بالمعنى الجيوسياسي ضمن تصورات الاستعمار الأوروبي بقوتيه الأخيرتين «بريطانيا وفرنسا»، وطوال أكثر من قرنين، كانت:

1- الاستعمار الأوروبي قوة بحرية، وشرط الحفاظ على سيطرته هو منع القوى القارية من التواصل فيما بينها... وبكلام أوضح: إبقاء شرايين الحياة الاقتصادية شرايين بحرية، ومنع أي تواصل بري حقيقي بين قوى آسيا.

2- بما يخص «الشرق الأوسط»، فإنه طوال أكثر من ألف عام ما قبل الاستعمار الأوروبي، بقيت هذه المنطقة فضاءً جغرافياً سياسياً واقتصادياً واحداً، تناوبت في السيطرة عليه عدة إمبراطوريات: عربية وفارسية وتركية... وبعيداً عن إسقاط صراعات الحاضر على الماضي، فإنّ الأكيد هو أنّ قوة هذه الإمبراطوريات وقدرتها على الاستمرار والتأثير استندت في أحد دعائمها الأساسية على الاتساع والترابط الجغرافي، لمنطقة هي بطبيعتها إقليم اقتصادي متكامل... ولضمان السيطرة الغربية فإنّ الأولوية القصوى كانت لمنع هذا الترابط وتقطيعه بكل وسيلة ممكنة.

3- تستخدم ضمن عملية التقطيع هذه، التمايزات القومية والدينية والطائفية والعشائرية، ويجري استحضار التاريخ بشكل مشوه بحيث يشكل أساساً لصراعات لا تنتهي.

4- تتمتع منطقة «الشرق الأوسط» والتي تقع في قلب العالم القديم، بدور مفصلي في ترجيح كفة القوى البحرية على القارية وبالعكس، ولذا فإنّ اهتمام الاستعمار الأوروبي بها، هو أمر شديد الوضوح عبر كل تاريخ ذلك الاستعمار. وهذا الاهتمام انتقل بالوراثة إلى الأمريكي... ولعل بين المؤشرات الفريدة بالمعنى التاريخي على عملية الوراثة هذه، هي أنّ أول تحرك قام به الرئيس الأمريكي روزفلت بعد مؤتمر يالطا مباشرة، هو زيارته التي قام بها صوب مصر «والتي أثارت غضباً هستيرياً لدى تشرشل»، والتقى خلالها بكل من الملك فاروق والملك عبد العزيز آل سعود، على ظهر الطراد الأمريكي يو إس إس كوينزي في شباط 1945... وطرح خلالها مع الملكين كما تشير الوثائق مسائل التعاون المشترك بما في ذلك تلقي شكاوى الملكين على بريطانيا، إضافة إلى طرحه مسألة «الهجرة اليهودية»...

5- تتعزز عملية تقطيع «الشرق الأوسط»، عبر تنصيب وتثبيت مجموعة من الدمى لقيادة الممالك المقطّعة، وإغراقها بالفساد وتوجيهها نحو تكريس اقتصاد متخلف وغير منتج، وهو الخيار الذي عززته مسألة

وجود الأتراك والإيرانيين معاً هو فريد من نوعه بما يشكله من تهديد للاستقطاب المطلوب غربياً بين «سنّة» و«شيعة»

أحد أدوات «التطبيع»!

الاستعمار الأوروبي قوة بحرية وشرط الحفاظ على سيطرته هو منع القوى القارية من التواصل فيما بينها ومنع أي تواصل برٍّ حقيقي بين قوى آسيا

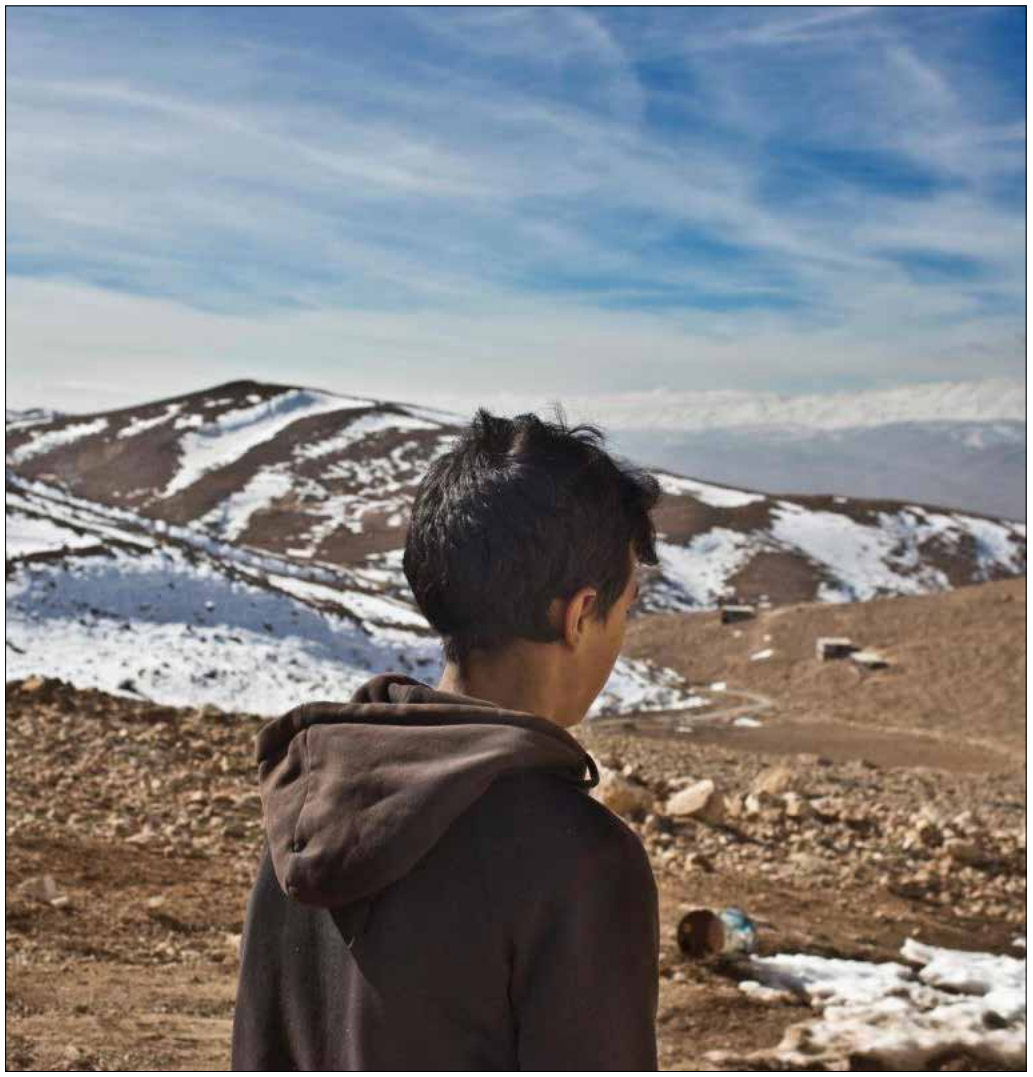

الثروة النفطية الهائلة في المنطقة، والتي كان أحد شروط نهبها أن يجري تصديرها خاماً، والحفاظ على عملية التصدير الخام يتطلب بالضرورة منع استهلاكه في أماكن استخراجه، أي منع تطوير تلك الأماكن صناعياً بشكل أساسي... «من الأمور التي تستحق الدراسة بالمعنى التاريخي، إضافة إلى تأثير مسألة النفط الخام في الشرق الأوسط، ومسألة الكتلة البشرية الضخمة في أقصى الشرق الآسيوي، هي أنّ حركة تصدير رأس المال الغربي وضمناً تصدير عمليات التصنيع، مع انخفاض معدل الربح في الغرب، قد اتجهت نحو أقصى الشرق الآسيوي، وذلك على الرغم من أنّه كانت هنالك إمكانية نظرية في حينه لتصدير رأس المال نحو بعض مناطق الشرق الأوسط المضمونة التبعية للغرب، والتي كان من الممكن ربما أن يحمل التصدير نحوها «بوجود النفط» معدلات ربح أعلى بالمعنى الاقتصادي المباشر، ولكن مخاطر أعلى بالمعنى الإستراتيجي... ربما التفسير الأولي لهذا الاختيار هو الفهم الغربي لضرورة إبقاء التخلف في المناطق المفصلية ضمن العالم القديم، والتي يمكنها أن تلعب دور الوصل بين القوى القارية الكبرى، ويمكنها أن تتحول هي ذاتها إلى قوة قارية كبرى. ولذا فإنّ التصنيع العالي في أقصى الشرق الآسيوي، كان مقدراً له، مع انطلاقته الأولى على الأقل، أن يبقى مرتبطاً صميمياً بطرق التجارة البحرية التي يسيطر عليها الغرب، وبات مقدراً له اليوم –ممثلاً بالصين– أن يمر عبر الشرق الأوسط نحو استكمال مشروعه العالمي».

اتفاقات التطبيع

إذا كنا قد بدأنا حديثنا بالقول إنّ هنالك اتجاهات ثابتة ضمن السياسة الأمريكية، فإنّ الأكيد أنّ ضمنها محاولة الإبقاء على وضع «الشرق الأوسط» الضعيف والمفتت، وذلك حتى في إطار الانسحاب العسكري المحتمل منه.

أي إنّ الأمريكي، وفي إطار تراجعه العام، ذي الأساس الاقتصادي بالدرجة الأولى، وفي إطار عمله على إعادة التموضع في معركته الكبرى مع الصين، فإنّه لا يزال يصر على ترتيبات معينة ضمن الشرق الأوسط، تضمن له أن تبقى هذه المنطقة مُرجّحاً للقوى البحرية على القوى القارية بالمعنى الدولي.

مع خروج إيران من ثلاثي الاستناد الذي أشرنا إليه سابقاً، ابتداءً من 1979، ومع تأرجح تركيا بين الشرق والغرب ابتداءً من 2016 بشكل علني ومما قبل ذلك بأشكال أقل علنية، فإنّ ثالثة الأثافي المتبقية التي أحرقت المنطقة فوقها هي «إسرائيل» الصهيونية، إضافة إلى الدور المساند الذي كانت تلعبه ممالك الخليج، والتي جرى تعزيزها إلى حد ما بالمعنى العسكري خلال السنوات القليلة الماضية.

ليس مصادفة إذاً أننا بدأنا نسمع بالحديث عن «ناتو عربي» ضد إيران، حتى ما قبل اتفاقات التطبيع الأخيرة. وكذلك بدأنا نسمع «تعاطفاً مفاجئاً» من دول خليجية مع السوريين ضد الاعتداءات التركية على سيادتهم، والتي كانت بعض هذه الدول جزءاً منها، وممولاً ومساهماً فيها قبل بضعة سنوات فقط.

الموقف من تركيا وإيران

ما يجعل الأمر أكثر تعقيداً، هو عمليات التسطيح والتبسيط التي تحاول تقديم أستانا بوصفها جمعاً بسيطاً لثلاث قوى هي روسيا وتركيا وإيران. يسمح هذا التصور المبسط للبعض بسحب الموقف المنفرد من أي من الدول الثلاث ليغدو موقفاً من أستانا نفسها.

المعلوم هو أنّ الرياضيات البسيطة لا تصلح، بحال من الأحوال، لفهم المعادلات السياسية الواقّعية؛ لأنّ كلّ وحدة تحمل في داخلها ما هو أكثر وأكبر من مجموع مكوناتها... تحمل جانباً نوعياً لا يملكه أي من هذه المكونات منفرداً، وتملكه الوحدة بالذات لأنها تجمع تلك المكونات المنفردة بتفاعلاتها وتناقضاتها... وبكلام ملموس:

1– عملية إخراج القوى الأجنبية من سورية، وبينها التركي، وإذا كانت تمر عبر التطبيق الشامل للقرار 2254، فإنّ إحدى أدوات ذلك التطبيق المباشرة هي ثلاثية أستانا نفسها، لأنها تجمع في مسار واحد ثلاث قوى هي بمجموعها الأعلى تأثيراً في الوضع السوري ككل.

2– عملية أستانا بمنحاها السوري، لا تضم الدول الثلاث فحسب، بل وتضم أيضاً بشكلها الرسمي، طرفين سوريين... إذا نظرنا إلى هذه التركيبة من زاوية واسعة، فإنها تضم إضافة إلى الروس، كلًّا من «الترك» و«الفرس» و«العرب»، وتطل أيضاً على القضية الكردية، وإنْ لم تكن تلك الإطلالة حتى اللحظة مؤثرة بالاتجاه الإيجابي المطلوب... أي إنّ العملية تشكل إطاراً فريداً وغير مكرر يجمع «قوميات» من المطلوب غربياً أن تكون متعادية ومتحاربة... يضاف إلى ذلك أنّ وجود الأتراك والإيرانيين معاً هو كذلك فريد من نوعه بما يشكله من تهديد للاستقطاب المطلوب غربياً بين «سنّة» و«شيعة»... وبكلمة، فإنّ هذا الإطار، ورغم نواقصه العديدة، إلا أنّه إطار فريد من نوعه بالمعنى التاريخي، ويسمح في حال تطويره عبر الحل السياسي السوري بالذات، أنْ يؤسس لشرق جديد خارج معادلة «الشرق الأوسط» الغربية.

3– إذا كان جزء منا كسوريين، لا يرون هذا الرأي، فربما يساعدنا في تبين صحته شكل التحالفات التي يسعى الأمريكي والصهيوني إلى تركيبها في منطقتنا؛ وأكثر الأمثلة وضوحاً على ذلك هو عمليات التطبيع التي جرى بناؤها تحت يافطة «الخطر الإيراني»... ومن ثم الظهور المفاجئ لخطاب يدّعي أنه «قومي عربي» من بعض ممالك وإمارات الخليج التي لطالما كانت معادية لهذا الخطاب حين كانت بوصلته هي فلسطين ومعاداة الصهيونية والاستعمار... وهذا الخطاب القومي الـ«مودرن»، لا يجد حرجاً في التقاطع مع «إسرائيل» الصهيونية، بذريعة تقاطع المصالح في وجه الإيرانيين والأتراك...

أكثر الأمثلة وضوحاً هو عمليات التطبيع التي جرى بناؤها تحت يافطة «الخطر الإيراني» ومن ثم الظهور المفاجئ لخطاب يدّعي أنه «قومي عربي»

الموقف من أستانا

الهدف الأساسي من جملة اتفاقات التطبيع التي جرت خلال الفترة الماضية، فيما نعتقد، هو ترتيب المنطقة بحيث تبقى تابعة للغرب بعد الخروج العسكري الأمريكي منها.

وإذا كان اللعب الغربي القذر بثنائية «سني–شيعي»، قد وصل –مع تطويرها– نحو الحديث عن «ناتو عربي» يضم إسرائيل الصهيونية إلى جانب دول عربية ضد إيران، ومن ثم إلى التطبيع... فإنّ الأداة الأخرى التي يجري استخدامها هذه الأيام هي الأداة القومية... حيث فجأة، تتحول دول كانت أشد الدول عداءً للطرح القومي العربي، إلى دول مدافعة عن العروبة، ليس في مواجهة «إسرائيل» ولا في مواجهة الولايات المتحدة ولا في مواجهة بريطانيا، ولكن حصراً في مواجهة «الفرس والأتراك»...

أي إنه يجري الآن، وتحت مسمى «العربي» «سواء في الاقتصاد أو في السياسة أو في الثقافة»، ما جرى أمس تحت مسمى «سني»، وبالحالتين فإنّ الاستهداف واحد، وهو إبقاء كل دول المنطقة خاضعة وتابعة ومتخلفة، ومحكومة من دمى تابعة...

بهذا المعنى، فإنّ العداء الذي نراه اتجاه مسار أستانا اليوم، يتجاوز المسألة السورية ويحمل معاني مباشرة تخص ترتيب المنطقة بأسرها للمرحلة القادمة...

وهذا كلّه لا يعني بحال من الأحوال التفريط بأي جزء من السيادة السورية لمصلحة أي من دول ثلاثي أستانا، ولا يعني إطلاقاً التهاون في التعامل مع ضرورة الوصول إلى حل حقيقي للمسألة الكردية في سورية، ولكنه يعني بالضبط وضع المسألة السورية في سياقها الصحيح، الإقليمي والدولي، وبما يخدم المصلحة العميقة للشعب السوري ولشعوب المنطقة، والتي لا يمكنها بأي شكل من الأشكال أن تكون في الضفة نفسها التي عليها مصالح الصهيوني والأمريكي...

هوامش في متن الراهن السياسي

اللحظة السياسية السورية الراهنة حبلى بالمفاجآت، كما تؤكد معظم المؤشرات، من تصريحات مختلفة ولقاءات وحراك سياسي ودبلوماسي، منذ لقاء بوتين– بايدن. وما يعزز هذه القناعة هو أن كل عناصر الواقع القائم، الدولية منها، والإقليمية والمحلية، باتت منهكة، ومثقلة بأحمال لم تعد تقوى على حملها... بعبارة أدق فإنّ سورية أمام واقع جديد بغض النظر عن الشكل الذي سيكون عليه.

■ رمزي السالم

مولود جديد

المولود الجديد سيخرج من رحم توازن القوى القلق، الثابت دولياً باتجاهه العام، ولكن الخاضع للتجاذب، والذي بات أمراً واقعاً بحكم مستوى التدويل، وتشابك الملفات الدولية وتداخلها. الإشكال الخطير هنا هو الخلل الكبير في توازن القوى الداخلي، بسبب تغييب إرادة أهم حوامل الحل الحقيقي؛ أي الشعب السوري. مما يعني خطر أن يعاني المولود من تشوّه ولادي، ومن هنا، فإن أي شكل من أشكال التنسيق بين قوى التغيير الوطني الديمقراطي، قبل أية جولات جديدة من المفاوضات، بات ضرورةً، ضرورة الماء والهواء للجسد السوري، وهي قوى واسعة ومتجذرة في سورية، ولها حظوظ واسعة في أن تكون رقماً هاماً في المعادلة، إذا ما أحسنت إدارتها، خصوصاً وأنّ جميع الخيارات الأخرى وصلت إلى طريق مسدود بالتجربة الملموسة، وتعيش منذ سنوات بقوة العطالة فقط.

إن بلورة قوة سورية عريضة جادة تسعى إلى الحل وتنفيذ القرار 2254، من الممكن أن يحوّل كل تعقيدات الوضع الدولي إلى فرصة؛ فالمرحلة ستشهد بالتأكيد مساومات وتنازلات بين القوى الدولية، وظهور مثل هذه القوة السورية سيحوّل سورية إلى فاعل بدلاً أن تكون مفعولاً بها كما هو واقع الحال حتى الآن.

انتحار غير معلن

جاءت صدمة الانسحاب الأمريكي في أفغانستان، ونتائجها الأولية، بمثابة تأكيد جديد على أن العالم أمام تحوّل تاريخي شامل. ومن يريد أن يكون له مكان في التاريخ عليه أن يهيئ نفسه لذلك... وأول شرط لذلك هو السعي إلى ملء الفراغ الناشئ بقوة جادة تسير مع تيار التاريخ، أما محاولة ملء الفراغ بقوى تعمل بعقلية الفضاء السياسي القديم، فلا معنى لها سوى المزيد من الكوارث كما هي طبيعة المراحل الانتقالية بين موت القديم وولادة الجديد، وهو انتحار غير معلن.

تحوّل عميق في الاقتصاد والسياسة والثقافة

وفي العلاقات الدولية، يعني أنه بات من الضروري تغيير زاوية الرؤية إلى العالم، وإلى الذات... يعني تجاوز الوعي الإعلامي في السياسة، يعني امتلاك الأدوات المعرفية التي تساعد في فهم اتجاه التطور، حتى تتسنى الفرصة الحقيقية لمن يريد تأمين مقعد في قطار التاريخ... دون ذلك لا تنفع لا عدالة قضية، ولا استناد إلى الحق، فهي مجرد اعتبارات أخلاقية– وجدانية تمد الرؤية السياسية الصحيحة بالزخم والقوى المعنوية، ولا ينفع لا التظلم ولا الشكوى، ولا الاستعراضات الدعائية، ولا الدموع التي يذرفها هذا التمساح أو ذاك، أو تصريحات هذا الوكر أو ذاك...

أحمال زائدة

القوى التي تسعى إلى قيادة قاطرة العالم الجديد، عليها أن تدرك أن الاعتماد على بنى الفضاء التقليدي، وبالدرجة الأولى كومبرادور البلدان الطرفية، تحت ذريعة القانون الدولي وحق السيادة، إنما تلقي بذلك على أكتافها أحمالاً زائدة، سرعان ما ستتحول إلى عبء عليها، فإذا كانت مواجهة البلطجة الأمريكية إحدى ضرورات الجديد، فإن هذه البنى التابعة هي أبعد ما تكون عن القيام بهذه المهمة التاريخية النبيلة، لا بل هي موضوعياً عائق أمامها.

وبالتالي فإن الجديد لا يمكن أن ينتصر إلا باستخدام الأدوات المناسبة الجديدة، وهي بالدرجة الأساس الشعوب وقواها الحيّة. إن السعي إلى دمقرطة العلاقات الدولية كحق مشروع، ينبغي أن يتكامل مع حق الشعوب في تقرير مصيرها، بما فيه حق اختيار نظامها السياسي.

السعي إلى دمقرطة العلاقات الدولية كحق مشروع ينبغي أن يتكامل مع حق الشعوب في تقرير مصيرها بما فيه حق اختيار نظامها السياسي

الدهر الأمريكي والعطار الفرنسي

في سياق الاضطرار الأمريكي إلى الانكفاء والانسحاب، بات واضحاً أن هناك محاولات للتسلل لملء الفراغ الأمريكي.

ضمن هذا السياق، وضمن سياقات أشدّ خطورة تتعلق بعمليات التسلل والتواطؤ الصهيوني في كل مكان، يمكن ربما فهم حضور الرئيس الفرنسي قمة بغداد، ويمكن إلى حد ما فهم الدور الفرنسي في «منتدى غاز شرق المتوسط»... أما مدى قدرة الفرنسي والمسيو ماكرون على تحقيق الأدوار الموكلة له أو التي يظن أنه قادر على أدائها، فتلك مسألة أخرى...

جهات سورية

ما جرى في درعا من توافق مؤقت ومنع لتصعيد الاشتباك المباشر، برعاية روسية بعد دفع الطرفين إلى تقديم تنازلات متبادلة، هي خطوة إيجابية، على الأقل قياساً إلى احتمالات كارثية كان يجري السعي إليها مثل اندلاع الاشتباكات من جديد، أو عمليات تهجير قسرية واسعة...

في السياق نفسه كانت قد جرت تسويات مؤقتة بين السلطة السورية الرسمية وقوات سورية الديمقراطية، وربما كل مناطق خفض التصعيد منعت تفجر الأوضاع في الشمال الشرقي، وقبلها تجربة مناطق خفض التصعيد الإشكالية في هذا النوع من التسويات هي أن النظام يتعاطى معها على أنها مجرد مسائل أمنية، رغم أنها بالأصل مسألة سياسية، وإذا كان الجانب الأمني– العسكري منها هو الشكل فإن محتواها سياسي بامتياز، والتجربة تؤكد بأنه لا حل حقيقياً لأية مشكلة سياسية بالأدوات الأمنية فقط. ومن هنا فإن الرعاية الجدية لمثل هذه التسويات تستوجب السعي إلى وضعها بيد السياسيين، فالسياسي قادر على احتواء الجانب العسكري– الأمني، أما المنطق الأمني المجرد، فلا يمكن أن يحل أية مشكلة سياسية حلاً ناجزاً.

الدور التركي

يمكن القول وبالمعنى المباشر إن الدور التركي من أخطر الأدوار، وتصرفاته على الأرض هي الأكثر استفزازية؛ فتركيا من أكبر دول الجوار الإقليمي ذات الوزن الإستراتيجي عالمياً، ويجري حولها وعليها صراع محتدم في ظل الاستقطاب الدولي الراهن، مما يمنحها هامشاً للمناورة أكثر من كل قوى الاحتلال الأخرى، لا سيما وأن تدخلها أصلاً كان من بوابة «دعم الشعب السوري»، وهي تهيء الأرضية لبقاء طويل الأمد على الأرض في المناطق الخاضعة لسيطرتها، بدءاً من تشكيل بنى عسكرية ترتبط مصالحها المباشرة بالوجود التركي، وفرض استخدام عملتها في السوق، إلى مناهج التدريس، إلى التبعية الإدارية، إلى رفع الأعلام التركية على المؤسسات، إلى توطين أناس من غير أهل المنطقة، إلى المحاولة بشتى السبل لقطع الاتصالات مع الداخل السوري، بما يعزز تقسيم الأمر الواقع القائم...

الأسبوع الثاني في المدارس واجتماعات بلا أفق

في مواد سابقة تحدثنا عن جهود الوزارة «الجبارة» التي تسعى «بكل ما أوتيت من قوة وتخطيط لرفع السوية التعليمية في المدارس»، وكان آخرها إقحام مادة جديدة ضمن الحصص الدرسية، وهي التعليم الوجداني والاجتماعي، وقد فصلنا هذا الموضوع وبينا بعض مشكلاته، حيث إن كل قرارات الوزارة لا تصب مباشرة في مصلحة الطلاب، وما هي إلا تغطية للكوارث التعليمية في سورية عبر تلميعات واجتماعات شكلية، حتى وصلت عمليات التلميع والتجميل إلى إضافة مواد جديدة لا تسمن ولا تغني من جوع، في ظل هذا الواقع المؤلم.

■ عمار سليم

فحصتان من التعليم الوجداني والاجتماعي لن تخرج هذا الجيل من المأزق الذي يحيط به اقتصادياً واجتماعياً ونفسياً، ويجدر بنا في هذا المقام أن نبرز الانفصام الكامل والتام بين الوزارة وقراراتها، وبين الواقع التعليمي الذي لا يرضي صاحب وجدان ولا صاحب حس وطني.

الكل يعلم، والصغير منا قبل الكبير، أنه عاماً بعد عام ينحدر المستوى التعليمي إلى أدنى مستوياته، مع أن الوزارة، مع كل وزرائها السابقين، يبدعون بقرارات ومناهج تضيق بها المدارس، وتثقل كاهل العاملين في الميدان التربوي، وهذا العام لا يختلف عن العام الماضي إلا بالتراجع والتقهقر، من خلال ما بدا أمامنا منذ اليوم الدراسي الأول لهذا العام السعيد!

الواقع بين المدرسين والطلاب

استقبلت المدارس طلابها منذ اليوم الأول بازدحام، بل بانفجار عددي أشبه بازدحام باصات النقل الداخلي، يجلس في المقعد الواحد ثلاثة طلاب والمقعد بالكاد يتسع لطالبين، وكثير منهم يفترش الأرض، طبعاً كل هذا مع «التدابير الوقائية للوقاية من الوباء»، ومع انقطاع التيار الكهربائي يعني مزيداً من الحر مع الضغط المشحون، وهم ينتظرون مدرسهم الذي سيدخل إلى الصف، ولكن للأسف بسبب نقص الكوادر يظل الطلاب رهينة الشغب والفوضى حتى انتهاء الحصة، مع انشغال الإداريين بالتنظيم، ما يعني دعماً نفسياً كبيراً للطلاب وتشجيعاً على التعلم والاجتهاد!

اجتماع السيد الوزير مع مديري التربية وأحلام اليقظة

ورد في الصفحة الرسمية لوزارة التربية في 13أيلول، وهو الأسبوع الثاني لبدء العام الدراسي، أنه تمت مناقشة واقع الميدان خلال اجتماع افتراضي مع مديري التربية، بما ينمي مهارات الطلاب وشخصياتهم خاصة بعد إدراج التعلم الوجداني الاجتماعي خلال حصتين ضمن الخطة الدرسية. والتأكيد على متابعة واقع الميدان بشكل مباشر، خاصة من ناحية الكتب والمدرسين وغير ذلك من النقاط التي نوقشت خلال الاجتماع الافتراضي لوزير التربية ومعاونيه ومديري المؤسسة العامة للطباعة والتخطيط والتعليم الأساسي والثانوي في الوزارة، مع مديري التربية وفروع مؤسسة الطباعة في المحافظات.

وأكد الوزير ضرورة تفعيل الأنشطة اللا صفية، خاصة النوادي الرياضية من خلال جهود متكاملة تخدم العملية التربوية، وأوصى بإقامة مباريات ومنافسات بين المدارس، ثم على مستوى المحافظات ثم الجمهورية، وتنشيط المسرح المدرسي والفرق الموسيقية والكورال، وتنمية مهارات التخطيط وتوزيع الأدوار والعمل الجماعي كفريق!

عن أية مسارح وكورال ونواد رياضية يتحدثون، في مدارس تفتقد الكتب الأساسية واللغات، وحتى أقلام السبورة والمساحات والألواح وكافة المستلزمات والوسائل، حتى أنها تعاني من نقص في الكوادر التعليمية والإداريين!

وأين هي المسارح في المدارس؟ حتى أن باحات الطلاب في كثير من المدارس لا تتسع للطلاب لضيق مساحتها!

فالأولى تلبية حاجات المدارس الأساسية، وتمكين الطلاب من التعلم في مدارس تؤمن لهم سهولة التعلم قبل كل شيء وقبل أي شيء.

رواتب المعلمين لا تكفي حاجات يومين على التوالي أو أجور مواصلات وإذا قسمنا راتبه الشهري على عدد الأيام فهي لا تتعدى ثمن «سندويشة فلافل» وهي ما بين 1500 و2000 ليرة سورية

المعلمون عماد العملية التعليمية ومفتاحها

تركز وزارة التربية جهودها تجاه الطالب وتنمية مهاراته وشخصيته، وكأن الطالب سوف يقوم بها وحده من غير معلم!

فأين هو المعلم في العملية التربوية والتعليمية؟ وما هي الحال التي وصل إليها؟ وهل مكّنت وزارة التربية المعلم من القيام بدوره أم جعلته عاجزاً محبطاً يحاول اللوذ بالفرار من واقع المدرسة، مع أنه اختارها بمحض رغبته وإرادته؟

ما الفائدة من كل التطويرات والقرارات «هذا إن كانت صائبة» إذا كان المعلم يعيش حالة من اليأس والإحباط والإفقار والعوز والمرض؟

فهل تريد وزارة التربية تعليماً بلا معلم؟ نعم لقد تجاهلت الوزارة، ومعها سياسات الحكومة، دور المعلم وتناست أنّ نجاح التعليم بنجاح المعلم، وكيف ينجح في أداء مهمته وهو واقع تحت وطأة التنكيل!

فهو على أرض الواقع يُجبر على التعليم من غير أجور، فرواتب المعلمين لا تكفي حاجات يومين على التوالي، أو أجور مواصلات، وإذا قسمنا راتبه الشهري على عدد الأيام فهي لا تتعدى ثمن «سندويشة فلافل» وهي ما بين 1500 و2000 ليرة سورية، فهل هذا الراتب يعطي مؤشراً على أن الحكومة والوزارة تريد أن تنهض بالتعليم وهي تبقي المعلمين بلا أجور؟!

ومن اللافت مؤخراً كثرة إقدام المعلمين على الحصول على إجازات بلا أجور، ما أدى إلى النقص في الكوادر التعليمية، ولو كان الأجر الشهري يسد الرمق لأيام لما اضطر هذا المعلم للإجازة الطويلة بلا أجر ليبحث عن عمل يسد به رمقه.

وتجدر الإشارة في هذا الموضع إلى أن بعض مديري التربية يوافقون على هذه الإجازات من دون التحقق من ملء الشاغر من قبل الموجهين الاختصاصين، تاركين العمل للوساطة والمحسوبيات والرشاوى، وبعد هذا المشهد الكارثي في التعليم تعمد وزارة التربية إلى تطوير المناهج قبل البدء بتأمين البنية التحتية للتعليم ومستلزماته الأولى، اللهم عدا المدارس المحظية بالدعم والمخصصة للتصوير والإعلام.

ونقول ختاماً كما قلنا سابقاً: لا يمكن أن تقوم المدرسة بدورها- وهي جزء من الواقع الاقتصادي والاجتماعي- ما دامت سياسات الحكومة تهمل وتدمر أهم مفاصل المجتمع، وهي شريحة المعلمين وتلقي بهم في مهاوي الفقر والهموم، وتهمل الأساسيات وتهتم بالتلميع والتجميل.

السكر.. بين مخصصات الدعم وحصة الحر

تزايد الحديث خلال الفترة القريبة الماضية عن مادة السكر، مع الوعود الوزارية بتأمينه حراً بسعر 2200 ليرة عبر صالات السورية للتجارة، من خلال البطاقة الذكية، ومن خارج الحصة المخصصة ككمية بالسعر المدعوم لكل أسرة.

■ نوار الدمشقي

فقد تم الإعلان رسمياً من قبل وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك، عبر صفحته الشخصية، أنه «يبدأ اليوم «2021/9/19» بيع السكر بسعر التدخل الإيجابي وهو 2200 ليرة سورية للكيلوغرام، وعلى البطاقة الذكية وبدون طلب أو رسائل... وذلك بعد أن قام المحتكرون بإخفاء السكر من الأسواق وإيصال سعره إلى 3000 ليرة... وقد تم ضبط كبار هؤلاء وإحالتهم إلى القضاء... كل مواطن يريد الشراء، يذهب إلى السورية للتجارة ويبرز بطاقته ويحصل عليه... وبذلك تنتهي أزمة توفّر السكّر وارتفاع أسعاره الكبير..».

ضبط السوق ودور السورية للتجارة

الواقع يقول: إنه بمقابل اضطرار المواطنين إلى شراء حاجتهم من هذه المادة الأساسية من السوق، بسبب عدم كفاية المخصصات الشهرية المدعومة منها، والتأخر بتسليمها للمستحقين، بالإضافة إلى جملة من العوامل الأخرى، وأهمها: ذرائع الحصار والعقوبات التي تبرر من خلالها الأرباح العالية والاحتكارية، فإن سعرها في السوق وصل فعلاً إلى 3000 ليرة، بالإضافة إلى فقدانها من الأسواق مؤخراً، بالتوازي مع الحملة التي باشرتها وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، عبر مديرياتها في المحافظات، على المادة في السوق من أجل ضبط سعرها، حيث باتت من السلع النادرة، والتي أصبحت تباع بالخفية نظراً لمخالفاتها التسعيرة النظامية المحددة وزارياً بـ2200 ليرة، علماً أنه يعتبر سعراً مرتفعاً، خاصة بالمقارنة مع القدرة الشرائية للمواطنين.

فعمليات ضبط المخالفات ومصادرة بعض الكميات لم تؤثر بشكل كاف على حركة السوق بما يؤدي بالنتيجة إلى تخفيض سعر المادة حتى الآن، وربما مع طرح كميات عبر السورية للتجارة بتاريخ اليوم 2021/9/19 يكون الأمر مختلفاً لاحقاً، طبعاً بحال تم تنفيذ التوجه الوزاري، وتم التوزيع عبر البطاقة الذكية للمواطنين بواقع 3 كغ لكل بطاقة، وبكميات كافية في كل منافذ وصالات السورية للتجارة، ولم تتسرب بعض الكميات إلى تجار السوق عبر مسارب الفساد، كما جرت عليه العادة سابقاً مع بعض المواد.

خشية مشروعة من إنهاء الدعم

الوزير أعلن أن الكميات الموزعة عبر البطاقة الذكية بالسعر الحر لا علاقة لها بالكميات المخصصة بالسعر المدعوم، فقد قال عن ذلك «هذا لا يؤثر على السكّر المدعوم عبر الرسائل. ومن يشتري مدعوماً لا تتأثر حصته من الحر. ومن يشتري الحر لا تتأثر حصّته من المدعوم... سنستمر ببيع المدعوم للانتهاء من التراكم والتقصير وسيبقى مدعوماً».

ولعله من الطبيعي أن المواطن سيلجأ إلى السورية للتجارة من أجل تأمين جزء من حاجته من مادة السكر بموجب السعر المعلن ووفقاً للكميات المحددة، باعتباره أدنى من سعر السوق الحر، علماً أنها غير كافية، لكن الخشية لدى المواطنين أن تتم الاستعاضة عن الكمية المخصصة من مادة السكر بالسعر المدعوم بمخصصات البطاقة بالسعر الحر، وفقاً للكمية المعلن عنها بواقع 3 كغ لكل بطاقة، خاصة بظل التأخر برسائل الاستلام للكثير من المستحقين، والتأخر بتسليم كميات المخصصات من المواد المدعومة «رز- سكر»، والتي وصلت حتى الآن إلى مدة 3 أشهر، وتكون بالتالي عملية بيع السكر بالسعر الحر عبر السورية للتجارة، بسعر مضبوط وقدره 2200 ليرة الآن، مقدمة لإنهاء الدعم بشكل نهائي على المادة لاحقاً.

فكل الإجراءات الرسمية التي طالت المواد المدعومة حتى الآن تشير وبوضوح إلى أن عمليات تخفيض الدعم عليها، بشكل مباشر وغير مباشر، تمضي تباعاً نحو المصير المحتوم برفع الدعم النهائي عنها، لذلك تبدو الخشية لدى المواطنين مشروعة بهذا الصدد.

الطابة دائماً بملعب السوق السودا

«كلنا موجودون لخدمة المواطن». أول ما بتنزل هل الجملة اللذيذة على أذن المواطن السوري بيصيبوا هلع رهيب.. لأنوم بدون ما يسمع صوت القائل أو يشوف من القائل فوراً بيعرف إنو جماعة الحكومة هيه القائلة...

■ دارين السكري

لأنو الحكومة الفريدة والوحيدة بالعالم يلي أكلة هم مواطنيها... بكل فخر هي الحكومة السورية... رجاء ما حدا يضحك.. لأن ما عاد في شي خرج الضحك!

ما علينا...

هلأ الكل بيكون عم يسأل حالوا يا ترى ليش المواطن أول ما يسمع الجملة يلي فوق بيصيبوا هلع؟؟

لأنو ببساطة حكومتنا وقت بتحكي فهي عم تبيع حكي... ودايماً الفعل بيكون نقيض الحكي تماماً...

وبعد الحكي المواطنين كلون بيجن جنانون وبيلعنوا الساعة يلي سمعو أو قرأوا شي تصريح من هل التصاريح ع قد ما بيصير فيهون بعدين...

مثلاً... بتاريخ 12 أيلول الجاري، تحدث وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك في لقاء تلفزيوني عن آلية بيع الغاز المنزلي، وقال «أنه سيتم احتساب عدد اسطوانات الغاز على البطاقة وفق عدد أفراد الأسرة... مثل الخبز، دون أن يذكر التفاصيل».

طبعاً هاد الحكي بيدخل ببوابة «إيصال الدعم لمستحقيه».. العبارة اللي خلتنا نفوت بالحيط.. لأن ع ايدين الحكومة والحيتان اللي وراها صار أكتر من 90% من السوريين بيستحقو الصدقة مو بس الدعم..

هلأ مثلاً مثلاً، بما إني عايشة لحالي بالبيت ما معي حدا بيطلعلي 200 غ من الغاز المنزلي بالشهر؟ ولا كل 3 أو 4 شهور جرة كاملة وأنا حرة التصرف فيها ع ملذاتي الشخصية متل التدفئة أو للمتة أو للفحم أو للأكل أو ممكن بيعها بالسوق السودا كونها مربحة جداً؟ ولا بيطلعلي جرتين بالسنة كمان مع حرية التصرف بهل الجرتين؟؟

يلي بيسمعوا لسيادتو هيك عم يحكي بيقول إنو كل المواطنين عم يستلموا الجرة بالوقت المحدد اللي هو 23 يوم.. لك وشهرين وقلنا ماشي الحال.. مو عم يشوطوا هل الشعب لـ 90 يوم ليستلموا الجرة ومنون عيل بخمس أفراد يا عفو الله!!!

خطر ببالي سؤال فظيع....

يا ترى رح يشكلوا لجنة تدور ع البيوت ليعملوا إحصائية بعدد السكان الفعليين بالبيت ولا كيف؟ لأن الاعتماد ع ذكاء البطاقة طلع خرطي لحد هلأ!

لأنو ممكن المرا تكون تاركة البيت وحردانة شي شهرين تلاتة ببيت أهلها أو بدها توفر شوية مصاريف ع حالها بهالظروف الكارثية.. هيك خيو ما حدا الو عندها شي.. أو الرجال عندو شغل برا المحافظة وتارك عيلتو بالبيت حتى يأمن مدخول إضافي... أو واحد من الولاد عم يدرس بغير مدينة.. هدول مثلاً مثلاً، بينحسبوا ضمن العايشين بالبيت ومن ضمن المحسوبين ع الدعم ولا مالون علاقة؟

ولا بينحسبو من المتلاعبين بالدعم وما بينطبق عليهم مقولة ايصال الدعم لمستحقيه لأنهم برات الحسبة؟!

طيب خطر ببالي سؤال تاني فظيع كمان...

بما إنو قبل ما يطلع هل التصريح وهل القرار هاد مع تخفيض الدعم المباشر واللامباشر كان سعر الجرة بالسوق السودا من الـ 70 ألف وأنتو طالعين حسب طمع المحتكرين... يا ترى شو رح يصير سعرا بالسوق السودا بعد ما تصير ع عدد أفراد الأسرة يا بعدي؟؟ لأن متل العادة بعد كل قرار بتتنشط هالسوق.. وكأنوا قرارات الحكومة بتطلع مشانها وبس!

فيا ترى ملعب السوق السودا إيمتا رح يتسكر.. واللاعبين والحكم يلي فوق راسون إيمتا رح يوقفوا لعب.. يعني مو حاجة يفوتوا غوال ع الشعب كلو؟؟

لك حاااااج وكفاها الله.. يعني تخنت كتيييييير!

كوميديا قهرية- أزمة المواصلات تتمدد...

تشهد شوارع المحافظات السورية عموماً، وشوارع محافظة دمشق خصوصاً، أزمة مواصلات ووقود خانقة وكبيرة، بل إنها أزمة تأخذ مساراً متدهوراً وبتفاقم أكثر من السابق.

■ دعاء دادو

فقد باتت الحركة شبه مشلولة في العاصمة وضواحيها القريبة بسبب طول انتظار «الباصات والسرافيس»، الخاصة والحكومية. فمشهد انتشار المواطنين على الطرقات وتجمعهم في المواقف الرسمية، خصوصاً في أوقات الذروة، بحثاً عن أية وسيلة لنقلهم لبيوتهم، بات مشهداً بسيطاً أمام مشاهد العراك و«المدافشات» والشجارات بين بعضهم عند قدوم أي سرفيس أو باص نقل داخلي للفوز بالحصول على مقعد، وهذه المشاهد أصبحت متكررة دائماً، وعلى مدار كامل العام، دون عمل حكومي حقيقي مُجدٍ وفعّال للتخفيف قليلاً من هذه الوقائع المذلّة للمواطنين، والتي تضاف إليها عوامل الاستغلال المتعلقة بأجور المواصلات، والتحكم بها وفرضها رغماً عن أنف المواطنين، وبعيداً عن كل ادعاءات التسعيرة المحددة وضوابطها والمحاسبة عليها!

كوميديا مضحكة

تعيش شوارع محافظة دمشق أزمة مواصلات حقيقية وغير مسبوقة عن شكل الأزمة في السابق، حتى وإن قارناها بالأشهر القليلة السابقة، وجاء ذلك بعد النقص الحاد في المشتقات النفطية عموماً، والمازوت المخصص لوسائط النقل خصوصاً، وبسبب تخفيض الدعم المباشر وغير المباشر عن المشتقات النفطية، كما هو الحال بباقي المواد المدعومة، إضافةً لذلك، إيقاف تزويد السرافيس بمادة المازوت في كل يوم جمعة، والاكتفاء بعمل باصات النقل الداخلي في هذا اليوم.

عدا عن ذلك، إن بعض السرافيس «المحرومة» من مادة المازوت والتي تعمل في هذا اليوم «الجمعة» فإن سائقيها يلجؤون إلى تأمين المازوت عبر السوق السوداء، وبسعر مضاعف عدة مرات، وهذا يؤدي أوتوماتيكياً إلى رفع أجور المواصلات على المواطنين في هذا اليوم أو سواه.

فالكمية المخصصة يومياً من المازوت بحسب السائقين غير كافية لاستمرار عمل السرفيس على مدار الساعة كما كان سابقاً، لذلك يضطر بعضهم للاستعانة بالسوق السوداء أو التوقف عن العمل، فيما يلجأ بعضهم إلى بيع مخصصاته من المازوت عبر السوق السوداء ليحقق وفراً أعلى من العمل على خطوط المواصلات، وخاصة مع التعرفة التي يعتبرها هؤلاء غير منصفة.

أما الكوميديا المضحكة من القرار الفّذ، فهي: أن باصات النقل الداخلي تعاني هي أيضاً من شُح مادة المازوت في يوم الجمعة أيضاً، برغم الحديث عن كفايتها مع مخصصاتها في عملية تخديم نقل المواطنين.

أمثلة واقعية عن الكفاية

نقلاً عن لسان أحد المواطنين عندما كان مع غيره من الأشخاص الذين يعملون في يوم الجمعة أيضاً، وبسبب طول الانتظار للحصول على أية وسيلة نقل من «سرافيس أو باصات» فقد طلبوا المساعدة من «شرطي المرور» لكي يتحدث مع شركة النقل الداخلي ويطلب منهم إسعاف المواطنين بباص واحد على الأقل، لكن المضحك في الموضوع عندما تلقى هذا الشرطي جواباً منهم «والله الباصات كلها واقفة ما في عنا مازوت لنمشيون!!!».

وفي حادثة أخرى شبيهة للحادثة السابقة بباصات النقل الداخلي، ونقلاً عن لسان أحد المواطنين القاطنين في ريف دمشق «والله بعد ما وقفنا بجسر الرئيس أكتر من ساعة وما كنا نلاقي سرافيس أو بالأحرى ما في سرافيس كافية لتشيل هل الأمم، وأخيراً وصل الباص الأخضر وطلعنا بعد عراك ومدافشة متل كل يوم... بس النكتة كانت إنو خلص المازوت من الباص حسب ما قال مساعد الشوفير ونزلنا كفينا ع بيتنا مشي... الحمد لله إنو كنا قاطعين مسافة كبيرة وقراب من البيت...».

فأين الاكتفاء بباصات النقل الداخلي إن لم يكن هناك مازوت كافٍ لهذه الباصات؟؟

الكمية المخصصة من المازوت بحسب السائقين غير كافية لاستمرار عمل السرفيس على مدار الساعة لذلك يضطر بعضهم للاستعانة بالسوق السوداء أو التوقف عن العمل

استغلال وزيادة الأجور..

تفاقمت أزمة المواصلات أكثر فأكثر بالتزامن مع افتتاح العام الدراسي بسبب تعاقد أغلب سائقي السرافيس مع أهالي طلاب المدارس الحكومية، أو مع إدارة المدارس الخاصة لنقل الطلاب، عدا عن ذلك فإنهم متعاقدون أيضاً مع بعض المعامل على مدار العام.

ومع الأسباب المذكورة أعلاه، ونقص الوقود بشدة ورفع سعره حكومياً وفي السوق السوداء، أدت هذه الأمور إلى زيادة الأزمة في جميع الأوقات، خصوصاً في أوقات الذروة الصباحية وبعد الظهيرة والمسائية، مما دفع سائقي الباصات، والسرافيس، والتكسي/ سرفيس، إلى رفع أجور النقل دون رقيب أو حسيب، وبموجب كلمة تتردد على لسان جميع السائقين «يلي ما عجبو لا يطلع»، وهذا أدى إلى زيادة العبء المادي على المواطنين، والعاملين خصوصاً، الذين باتت حياتهم عبارة عن أزمات متتالية، دون أي فاصل بينها.

الجدير بالذكر وبحسب بعض التصريحات، فإن مؤسسة النقل الداخلي تسير 120 باصاً للعمل في محافظة دمشق، و100 باص نقل داخلي من الشركات الخاصة، تعمل بالطاقة القصوى، وعلى أكثر من وردية عمل، بالإضافة إلى مئات السرافيس المرخصة للعمل على خطوط المواصلات المختلفة.

أما أين تختفي كل وسائط المواصلات تلك، فهذا ما لا يعرفه أحد، ولا يوجد من هو مسؤول مسؤولية مباشرة عنه، فهذه الكوميديا اليومية لا مسؤول عنها، وقد غاب مفتعلها؟

عدرا العمالية.. استغلال وإذلال مضاعف

في عمق أزمة المواصلات يعاني سكان المدينة العمالية الأمرين، فبالرغم من أن أعداد السرافيس المرخصة للعمل على خطوط المواصلات بين دمشق وعدرا العمالية مقبول نسبياً، وكافية بحال الالتزام بالخط وبساعات العمل، مع ما تم تخصيصه من سفرات عبر باصات النقل الداخلي، بواقع سفرة صباحية وأخرى مسائية، إلّا أن واقع الحال يقول: إن السرافيس مفقودة، وغير متوفرة، وخاصة خلال ساعات الصباح، حيث تتكاثر أعداد المنتظرين على موقف السرفيس في الساحة الرئيسية للمدينة، في الوقت الذي تشاهد فيه بعض السرافيس التي ترفض استقبال المواطنين ونقلهم إلى العاصمة، ما يفسح المجال اضطراراً للجوء إلى التكسي/ سرفيس الذي يتقاضى 3000 ليرة عن كل راكب، في استغلال منقطع النظير لحاجة الأهالي للانتقال إلى العاصمة.

وبهذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن بدل النقل الذي تتقاضاه السرافيس هو 500 ليرة عن كل راكب، وطبعاً ترتفع التعرفة عند ساعات المساء والليل، وذلك بحال توفر السرافيس أصلاً، أما التكسي/ سرفيس فتصل التعرفة على كل راكب إلى 5000 ليرة في بعض الأوقات، ولكم أن تتخيلوا الساعات المهدورة بالانتظار وواقع الاستغلال والإذلال بحق الأهالي في هذه المدينة، مقابل ما يتكبدوه شهرياً على المواصلات فقط!

1,8 مليون وسطي تكاليف

تعتمد قاسيون، انطلاقاً من العدد رقم 1036، طريقة محددة في حساب تكاليف معيشة أسرة سورية من خمسة أشخاص. وتتمثل الطريقة بحساب تكاليف سلة الغذاء الضروري «بناءً على حاجة الفرد اليومية إلى حوالي 2400 حريرة من المصادر الغذائية المتنوعة. ولهذا الهدف، اعتمدت قاسيون على حساب الوجبة الأساسية للفرد خلال اليوم الواحد، التي صاغها مؤتمر الإبداع والاعتماد على الذات للاتحاد العام لنقابات العمال في عام 1987، والتي يحصل من خلالها المواطن المنتج على السعرات الحرارية التي تكفل له الحياة وإعادة إنتاج قوة عمله من جديد»، على اعتبار أن تكاليف الغذاء هذه تمثّل 60% من مجموع تكاليف معيشة الأسرة، بينما تمثل الـ40% الباقية الحاجات الضرورية الأخرى للأسرة «تكاليف سكن، ومواصلات، وتعليم، ولباس، وصحة، وأدوات منزلية، واتصالات... وغيرها».

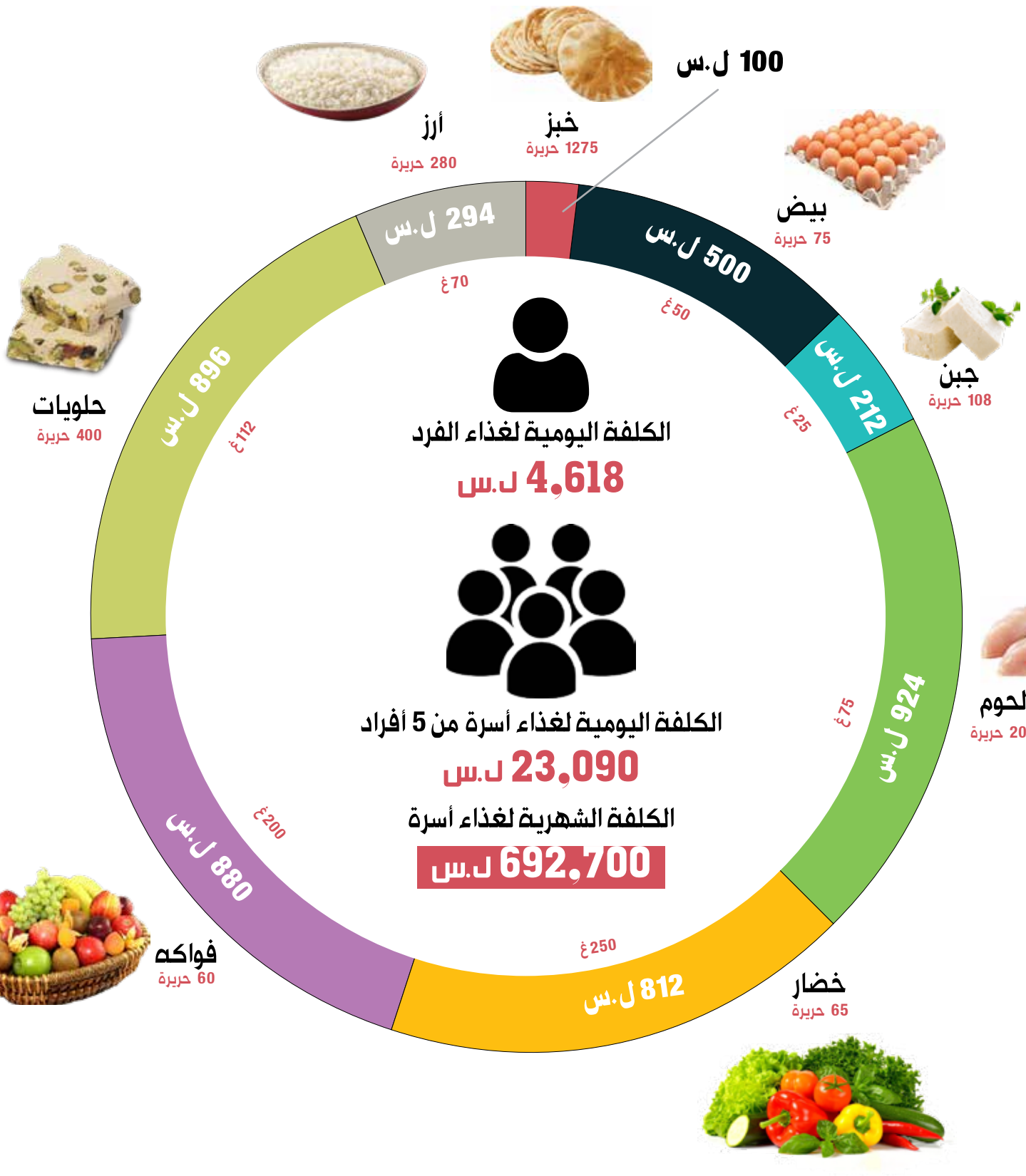

1,154,800 ل.س

الحد الأدنى لتكاليف معيشة الأسرة شهرياً بناءً على الحسبة المذكورة آنفاً، أي بحساب مجموع تكاليف سلة الغذاء بالإضافة إلى 40% للحاجات الضرورية الأخرى

1,847,200 ل.س

وسطي تكاليف معيشة الأسرة السورية من 5 أفراد شهرياً بناءً على الحسبة المذكورة آنفاً، أي بحساب الحد الأدنى لتكاليف معيشة الأسرة مضروباً بـ1,6

معيشة أسرة في أيلول 2021

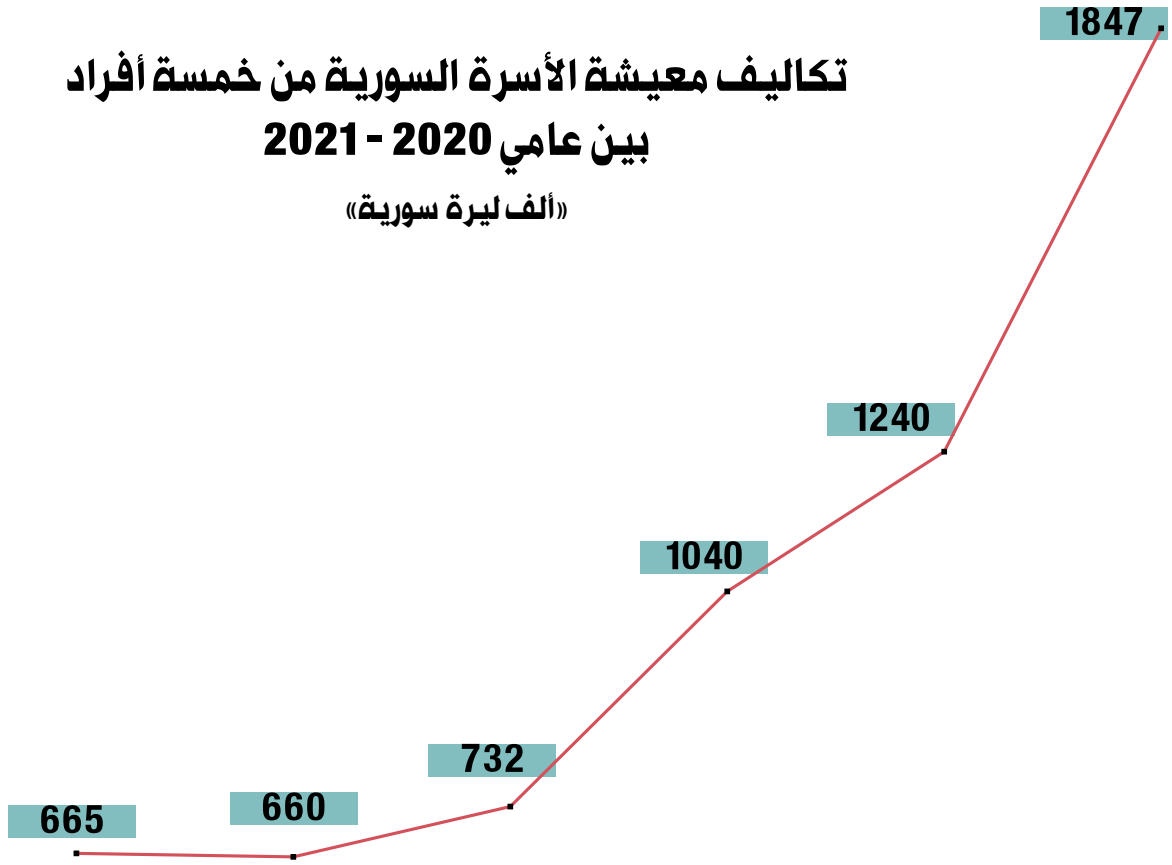

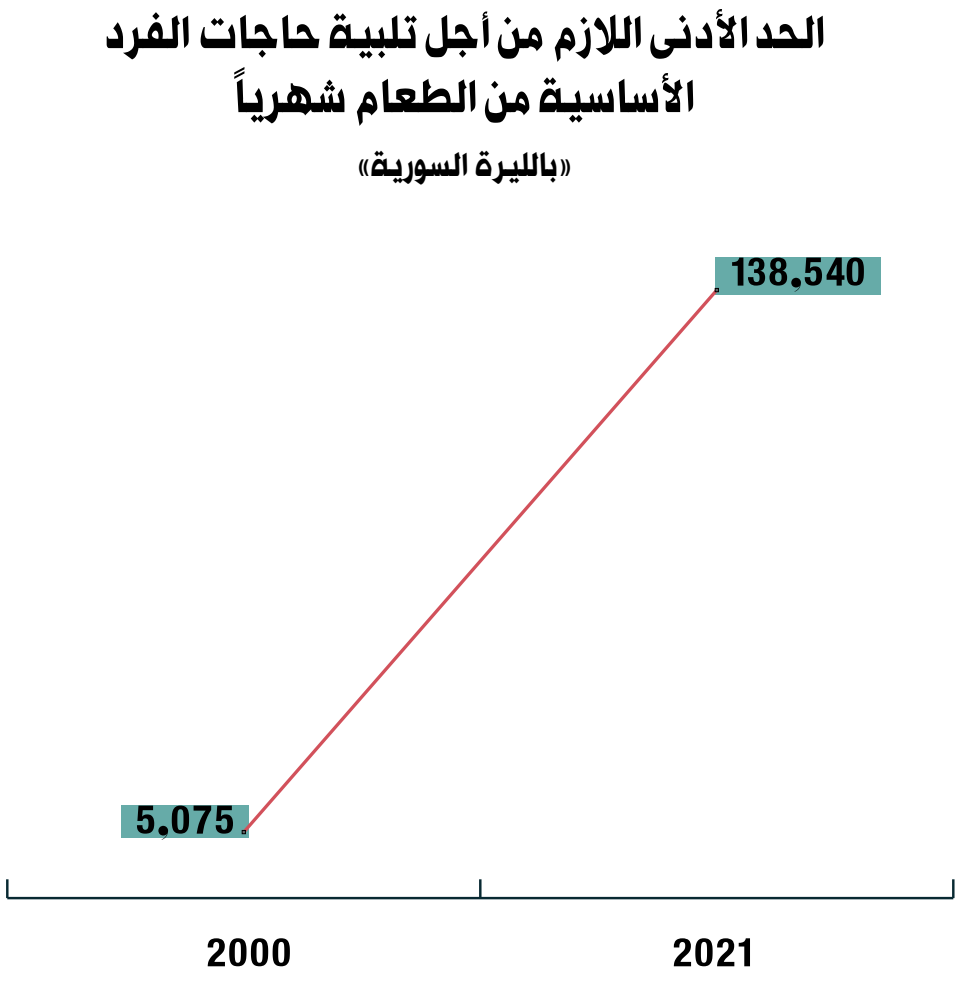

461,800 ل.س

هو المبلغ الذي تنفقه الأسرة السورية على الحاجات الضرورية الأخرى للأسرة: تكاليف سكن، ومواصلات، وتعليم، ولباس، وصحة، وأدوات منزلية، واتصالات... وغيرها والتي تبلغ نسبتها 40% من إجمالي تكاليف المعيشة.

خطوة جديدة نحو مزيد من الخصخصة

بدأت من جديد تعلو أصوات الخصخصة، وهذه المرة استهدفت شركة «بردى» التي تعتبر من الشركات الوطنية الحكومية العريقة والناجحة.

■ سمير علي

فقد اجتمع وزير الصناعة السوري صبحي صباغ مع ممثلين من شركة «أميرسان» الإيرانية المتخصصة في إنتاج الأدوات المنزلية، وتم طرح إمكانية إعادة تأهيل وتطوير شركة «بردى» للصناعات المعدنية، ضمن مبدأ التشاركية، وتصدير منتجاتها مستقبلاً إلى الدول المجاورة، وذلك بحسب ما تم تداوله عبر وسائل الإعلام نهاية الشهر الماضي.

خصخصة مبطنة

الخبر المتداول أعلاه سرعان ما تم نفي جزء منه، بغاية الالتفاف على جوهر عملية الخصخصة المطروحة، وذلك من خلال ما صرح به مدير عام الشركة العامة للصناعات المعدنية «بردى»، نافياً «الأخبار المتداولة والتي مفادها أنه تم منح شركة بردى لشركة أجنبية، مؤكداً أن هذا الكلام عارٍ عن الصحة جملة وتفصيلاً».

النفي من الناحية العملية لم يتجاوز بمضمونه عتبة الخصخصة المطروحة، بل أكدها لكن بأسلوب آخر، حيث أضاف: «تم عرض فكرة من شركة «أميرسان» الإيرانية التي أبدت رغبتها الجادة في استثمار الشركة بالتعاون مع شركة بردى، وذلك حسب القوانين الناظمة في البلد سواء كانت استثماراً أو شراكة».

فماذا تعني مفردة «استثمار» شركة بردى من قبل شركة إيرانية؟ وماذا تعني مفردة «الشراكة» بحسب القوانين الناظمة، إن لم تكن خصخصة مبطنة؟!

إضرار بالصناعة الوطنية

أما المفاجئ في الطرح «الاستثماري التشاركي» فهو الحديث عن استجرار آلات مفككة لتجميعها في سورية، والأخطر هو إمكانية تقديم منتجات جاهزة لترويجها في الأسواق السورية.

حيث نقل عن مدير عام بردى ما يلي «في حال تم التوصل إلى اتفاق سوف تقدم الشركة الإيرانية خطوط وآلات إنتاج، مع العلم أن الجانب الإيراني قدم عرض استجرار بشكل تدريجي لخط إنتاج للبرادات وبآلات كاملة، وقد يتم تقديم آلات مفككة وتجميعها في سورية.. إضافة إلى إمكانية تقديم منتجات جاهزة لترويجها في الأسواق السورية لمعرفة مدى مردوها المادي».

فإذا كان الحديث عن الخصخصة المبطنة فيه الكثير من الأضرار بالنسبة لقطاع الدولة، فإن الحديث عن إدخال منتجات جاهزة، أو شبه جاهزة، إلى الأسواق السورية فيه المزيد من الأضرار على الصناعة الوطنية الشبيهة لدى القطاع الخاص أيضاً، وبالتالي على الصناعة الوطنية عموماً.

لماذا اللجوء إلى الخصخصة؟

التذرع بمصلحة شركات قطاع الدولة والحفاظ على الإنتاج الوطني والمصالح الوطنية كان دائماً الغطاء الذي يغلف المساعي المحمومة للنهب باسم هذا القطاع، مع استمرار السعي نحو تقليص دور الإنتاج الوطني مهما كانت طبيعته «عام- خاص- تعاوني»، والأهم، السعي نحو إنهاء كل ما هو منتج، وخاصة الإنتاج المتضمن قيمة مضافة، وقد شهدنا الكثير من الأمثلة على ذلك خلال العقود الماضية، وسنوات الحرب والأزمة التي أصبحت ذريعة مضافة تستخدم لنفس الغاية.

فقد تداولت وسائل الإعلام، أن الحكومة السورية توجهت بطلب إلى الشركة الإيرانية المذكورة أعلاه لدراسة ما سمّي «إعادة تأهيل وتطوير للمصنع السوري «بردى» بهدف تصدير منتجاته إلى الدول المجاورة مستقبلاً».

وهنا علينا أن نسأل: ما الذي ينقص الحكومة لتطوير وتأهيل هذا المعمل الوطني ومنتجاته، خاصة وقد تم الإعلان مؤخراً عن الترويج لمنتجاته الجديدة، ما يعني أنه قابل للتطوير والتوسع بإمكاناته الذاتية، وربما مع بعض الدعم الجدي ليس إلا؟

على موسم النمل!

متى سيودع الشعب السوري آلام التجويع والتفقير والبرد والتشرد والظلام والمرض والموت؟ ربما عندما يغير القائمون على أمر البلاد سياسة «موسم النمل»، أو تنال الحياة نفسها من سياسة «موسم النمل».

■ مراسل قاسيون

أما عن موسم النمل، فهو الموسم الذي لا يتحقق، الوعد الذي يطلق في الهواء مجاناً بلا تنفيذ.

وهكذا فخبز السوريين خاضع لسياسة موسم النمل، ماء السوريين وكهربائهم، مازوت السوريين وغازهم، شاي السوريين وقهوتهم، تعليم السوريين وطبابتهم. سندويشة الفلافل والرغيف ذو الجودة السيئة، بيت حزام الفقر وكوخ الريف، أحلام أطفال بلادنا، وذلك الإنسان السوري المطحون. كل ذلك خاضع لسياسة موسم النمل.

«موسم النمل» مصطلح وُلد بين التجار في السوق، وعندما يريد تاجر ما التملص من تعهد أو وعد أو واجب، يقول بملء فمه: انتظرني على موسم النمل. ذاك الموسم الذي لا يحين موعده أبداً.

وقصة «موسم النمل» تشبه في أحد جوانبها «قصة الراعي الكذاب» الذي ينذر أهل القرية عدة مرات عن هجوم كاذب للذئاب على القطيع. وعندما حدث الهجوم الحقيقي للذئاب لم يصدقه أحد!

وهكذا تعمل سياسة موسم النمل على جمع السوريين في حقل تجريب كبير لمشاريع هذه السياسة. فتوعد سياسة موسم النمل جمهور السوريين بـ 200 ليتر مازوت تدفئة، وتحصل كل عائلة على 100 ليتر فقط. وفي العام الذي يليه، يخفضون الكمية إلى 50 ليتر مازوت! ماذا بالنسبة للعام القادم، هل سيخفضون الكمية إلى 25 ليتراً فقط؟

موسم النمل، يُطلق الوعود وينفذ شيئاً آخر، ففي كل عام، يسلب السوريين المزيد من حقوقهم ومكاسبهم مثل قصة مازوت التدفئة. وتعلن قانون الطوارئ على المواد الرئيسية، مثل: الخبز والسكر والشاي والرز والزيت. تخفض مقاعد الدراسة المجانية في الجامعات لصالح زيادة مقاعد الموازي مع امتيازات تشبه تلك الامتيازات التي منحها العثمانيون للرأسمال الأجنبي في القرن التاسع عشر.

على مذبح موسم النمل، يموت السوريون ببطء في خبزهم وطبابتهم وتعليمهم ولقمتهم وكهربائهم وغازهم جوعاً وبرداً ومرضاً وتفقيراً وذلاً.

ولكن لم يخطر في بال هؤلاء أن السوريين قد يباشرون حصاد النمل في المستقبل ويصنعون موسماً حقيقياً بديلاً للبلاد.

تراجع إنتاج الخضار..

يُلاحظ المواطن المستهلك، عند زيارته لأسواق الخضار والفواكه عموماً، الفارق الكبير بالمنتجات الزراعية المتوفرة بشكل عام، بالمقارنة مع ما كان موجوداً خلال السنوات الماضية، من حيث الكم والجودة والسعر.

■ جمانة السيد

فالأصناف المتوفرة في السوق من الخضار والفواكه، على الرغم أنها بموسمها، تعود للنخب الثالث والرابع، وذلك في أغلب الأسواق، ولا يتوفر النخب الأول إلّا بأسواق محددة ونادرة، وطبعاً الفواكه لم تعد تشبه الفواكه السابقة، فالمتوفرة في السوق لا طعم ولا جودة، ومع ذلك الأسعار مرتفعة بشكل جنوني.

الأسباب الحقيقية.. ولا تبريرات رسمية

جاء في تصريح لمدير الإنتاج النباتي في وزارة الزراعة يوم 8 أيلول الجاري «أن نقص إنتاجية بعض أنواع الخضار لا يشعر بها المواطن»، كما نوه إلى أنه «ليس لدينا نقص في جميع أنواع الخضار فعلياً، لكن الإشكالية في قلة الإنتاجية، وهذا الانخفاض لبعض الأنواع أدى إلى ارتفاع الأسعار».

بداية لا بد من الإشارة إلى أن موضوعة نقص الإنتاج ليست بعيدة عن مسؤولية القرارات التي تبتدعها الحكومة، سواء عبر رفع أسعار الأسمدة أو حتى الأدوية الضرورية لمكافحة الآفات الزراعية، والضربة الأخيرة كانت من خلال رفع سعر المازوت المدعوم من 180 ليرة إلى500 ليرة سورية، وما سيتكبده المزارعون من تكاليف إضافية لعمليات الري، التي أصبحت مكلفة ومجهدة، فسعر لتر المازوت في السوق السوداء يعادل 3000 ليرة، فضلاً عن تكاليف عمليات نقل الخضار والفواكه إلى أسواق الهال، التي أصبحت تحتاج «للبقشيش» حتى تمر عبر بعض الحواجز!

ما سبق، يعتبر من بعض الأعباء المرمية على كاهل المزارعين، والتي جعلت البعض منهم يعزفون عن الزراعة، وترك العمل في الأرض، التي لم تعد تؤتي أكلها بالنسبة إليهم.

فالأسعار التي تدفع للمزارع لقاء شراء منتجاته الزراعية، من خضار وفواكه، عبر تجار أسواق الهال أو التجار بغاية التصدير، لا تتناسب مع واقع التكاليف التي يتحملها، ولا ننسى مقارنة تلك التسعيرة الزهيدة مع تسعيرة مبيع الكيلو عبر تاجر المفرق للمستهلك، ولا حلول حقيقية تسعف المزارع، وهذا جزء من أسباب تراجع الإنتاج، وأسباب ارتفاع الأسعار في الأسواق بالنتيجة، وهذه النتيجة لا بد أن المواطن المستهلك هو من يشعر بها ويدفع ضريبتها، فكيف يمكن القول بعكس ذلك، بحسب التصريح أعلاه؟!

التصدير والتهريب

السبب الآخر الذي غاب عن مضمون التصريح أيضاً- والذي يعتبر من الأسباب الهامة والرئيسة التي ساهمت بنقص أنواع بعض المنتجات من الخضار والفواكه في الأسواق المحلية، وارتفاع أسعارها- هو قنوات التصدير والتهريب.

فقنوات التصدير، وحجمها المصرح به، كفيلة بإصابة السوق بذلك النقص الحاد، والمبرر لغياب النخب الأول من السوق المحلي، بالتوازي مع ارتفاع أسعار بقية الأنخاب.

فحسب تصريح نائب رئيس لجنة التصدير في اتحاد غرف التجارة السورية يوم 9 أيلول الجاري أن «سورية تُصدر أكثر من 1500 طن من الخضار والفواكه باتجاه دول الخليج، موضحاً أنه يتم تصدير ما يقارب 1000 طن من الخضار والفواكه بشكل يومي من سورية باتجاه دول الخليج، أما باتجاه العراق، فيتم تصدير 750 طن من الأوراق والمرطبانات وأنواع مختلفة من الخضار والفاكهة، كما ذكر أن 60% من الصادرات السورية من الخضار والفاكهة يذهب منها 30% باتجاه دول الخليج، أما الباقي باتجاه مصر والأردن، كما يتم تصدير الثوم إلى الأردن».

فكيف لـ 1500 طن من الخضار والفواكه التي يتم تصديرها يومياً ألّا تؤثر في السوق المحلية من حيث الكم والجودة والسعر؟

طبعاً، هذه أرقام التصدير المعلن عنها رسمياً، ناهيك عن أرقام قنوات التهريب التي تحدث من وراء الستار، وما خفي أعظم!

بشكل عام، يمكن القول: إن الإنتاج الزراعي تراجع عموماً، حتى تجاوز حافة الهاوية بأشواط، وأسباب التراجع تبدو عديدة ومتنوعة، وتتحمل الحكومة مسؤولية الجزء الهام منها، ومن يدفع ضريبة ذلك هم المزارعون والمستهلكون دائماً وأبداً، بمقابل الدور الواضح لقوى النهب والفساد، المتحكمة بالمفاصل الأساسية لمجمل العمل الاقتصادي في البلاد، وفقاً لأولوية مصالحها، بدعم حكومي واضح من خلال السياسات المعتمدة والمطبقة المحابية لهذه الشريحة دوناً عن سواها!

خبر عام وتعليق هام

الخبر يقول: «أعلنت مديرية التجارة الداخلية في دمشق تحديد يوم الجمعة عطلة أسبوعية لكافة المخابز».

التعليق: والله هل السمعات هي ما منسمعها إلا بسورية... منيح يلي ما حددولنا شو لازم ناكل بيوم الجمعة كمان!!

الخبر يقول: «كشف وزير التربية عن بدء تنفيذ التوجه الجديد في التعليم من خلال إدخال التعلم الوجداني الاجتماعي في مختلف المراحل التعليمية، لأن التعلم الوجداني العاطفي والاجتماعي هو أهم ركيزة من ركائز التعليم».

التعليق: يا ريت الوجدان يطال رواتب المعلمين والتعاطف يكون مع واقع عملهم المتعب والمرهق..

الخبر يقول: «أعلن الرئيس التنفيذي لمجموعة «إم تي إن» أن مشغل الاتصالات الجنوب إفريقي سيخرج من سورية، وذلك لأن العمل في سورية أصبح غير محتمل».

التعليق: مع إنو والله يلي شفناه نحنا كمواطنين من شركات الخليوي إنو العمل كان عال العال وشفط المصاري من جيوبنا ع أبو موزة... فعلاً شي غير محتمل..

الخبر يقول: «كشف نائب رئيس لجنة التصدير في اتحاد غرف التجارة السورية أنه يتم تصدير مواد غذائية تشمل «كونسروة ومكدوس ومخلل» من سورية إلى دول أوروبا».

التعليق: هاد يلي اسمو قيصر الشماعة... بس يلا معليش حرام المغتربين ينحرموا من خيرات بلدون.. بيكفي انو اللي بالبلد محرومين من خيراتها..

الخبر يقول: «محافظة دمشق تضع مراقبين يختمون البطاقات الشهرية الخاصة بالتزويد بالمحروقات عن كل سفرة يقومون بها، وذلك لضبط عمل وسائل النقل العامة».

التعليق: عملياً بعد هذا القرار شهد المواطن السوري أزمة كارثية غير مسبوقة بوسائل النقل وتفاقمت أكتر بعد ما فتحت المدارس...

الخبر يقول: «أصدر وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك قراراً شكل بموجبه لجنة خاصة لإدارة أسواق الهال في دمشق».

التعليق: كترت الأيادي بتحرق الطبخة.. وطباخنا جعيص!! الحمد لله ما في قرار طلع إلا رافقتو فوراً زيادة بالأسعار..

الخبر يقول: «كشف مدير مكتب دفن الموتى في محافظة دمشق عن وجود دراسة لطي قرار منع التنازل عن القبر أو الاستضافة لغير الأقارب والصادر عن المكتب التنفيذي، على أن يسمح بالتنازل والاستضافة ضمن اشتراطات محددة».

التعليق: يعني يلي آعد عم يدعي ع حالو الله ياخدو ليرتاح منون ما رح يرتاح... لأنو رح يلحقوكم بالموتة كمان...

«الجوسيبول» السامّ في زيت القطن ونِسَبُه في الأصناف السوريّة

ظهرت إلى الإعلام المحلي منتصف الشهر الجاري «15 أيلول 2021» قضية خطيرة تمس السلامة الغذائية، وهي اكتشاف أكاديميّين سوريين أنّ زيوت بذور القطن التي تم طرحها في شباط الماضي في صالات السورية للتجارة «غير صحية ولا تصلح للاستهلاك البشري» نظراً لاحتوائها على مركب «الجوسيبول» السام. فما هي هذه المادة من الناحية الكيمائية؟ وما سمّيتها البيولوجية؟ وما نسبها في بذور القطن؟ وما نسبتها الآمنة لزيت طعام بشري؟ وهل دُرِسَت في القطن السوري؟ نحاول في هذه المادة جمع إجابات مما توفر لنا من معلومات، وخاصة من دراسة سوريّة محلية مهمّة حول الموضوع تعود للعام 2011.

■ إعداد: د. اسامة دليقان

أهمية زيت بذور القطن

يحتل إنتاج زيت بذرة القطن المرتبة السادسة عالمياً بين الزيوت الغذائية النباتية، بعد زيت النخيل وفول الصويا وزيت اللفت ودوار الشمس والفول السوداني «الفاو 2009». وكانت مساهمة سورية خلال الأعوام 2005 إلى 2008 بإنتاج زيت بذور القطن هي 52% من الإنتاج العربي، وكانت تليها مصر 31% ثم السودان 13%، وباقي الدول العربية 3%. ويستخدم هذا الزيت غذائياً وبصناعة الزبدة النباتية، وإنتاج سمن صناعي للمأكولات والحلويات. ولذلك يستهلك بكميات كبيرة في دول حوض المتوسط. ويحوي زيت بذور القطن من الأحماض الدسمة المشبعة نحو 24 إلى 27% وغير المشبعة 73% إلى 76%، والنسبة الكبرى حمض اللينولييك يليه الأوليبك[1]. ونسبة البروتين في كسبة بذور القطن عالية لذلك فهو مرغوب للأعلاف، وفي سورية تراوح نسبة البروتين في بذور القطن ما بين 48,9% لصنف «حلب–118» وحتى 51,6% لصنف «رقة–5».[1].

وتتألف بذرة القطن المحلوجة من 3 أقسام: أ– اللنت 7–13% من البذور. ب–القشور 32–40%. ج–اللب 50–58% ويتركز فيه الزيت [1].

الجوسيبول سَمّ طبيعي في القطن

يتميز زيت بذور القطن بلونه الأسمر الداكن واحتوائه على الجوسيبول ومشتقاته التي تصعب إزالتها أثناء التكرير فتؤثر بنوعية الزيت الناتج وتكسبه لوناً بنيّاً قاتماً [1]. لذلك تميّزه المراجع بخصوصية أنه لا يمكن تكريره بطرق فيزيائية بحتة، بل يتطلب تنقية كيميائية عبر معالجته قلوياً لإزالة الجوسيبول الحر السام منه.

والغوسيبول Gossypol، أو «جوسيبول»، هو مركب كيميائي عضوي يوجد طبيعياً كصباغ أصفر اللون عديد الفينول غير طيّار، عُزِل لأوّل مرة عام 1889 من نبات القطن حيث يتركّز في بذوره الكاملة ضمن غدد صباغية «ولكن يوجد أيضاً في جذوره وسوقه»، ولذلك سمّي «غوسيبول» من اسم جنس نبات القطن وهو «غوسيبيوم» Gossypium التي تنتمي للفصيلة الخبازية Malvacea. ويستخدمه نبات القطن كمبيد طبيعي ليدافع عن نفسه ضد الحشرات.

ويوجد بشكلين أساسيين: الجوسيبول المرتبط بالبروتينات «غير سامّ»، والجوسيبول الحرّ غير المرتبط وهو السامّ الموجود في بذور القطن الخام غير المعالَجة أو سيئة المعالجة، والمشكلة أنّ الشكل السام يمتص بسهولة من أمعاء الحيوانات ذات المعدة الواحدة «ومنها الإنسان»، أما الحيوانات المجترّة البالغة فتكون مقاومة نسبياً له بفضل قدرتها على نزع سمّيته بربطه بالبروتينات في المعدة الأولى «rumen».

ولكن حتى المجترّات قد تتسمّم بالغوسيبول في «الكسبة» فوق كميات مفرطة معيّنة.

الغوسيبول كسبب للعقم

لوحظ تأثير الغوسيبول على الخصوبة لدى البشر لأول مرة في الصين خلال سنوات ما بعد 1930 و1940 حيث لم يتم تسجيل أيّة حالة ولادة في منطقة محددة من الصين تخلّى أهلها، لضائقة اقتصادية، عن زيت فول الصويا واستعملوا بدلاً منه زيت بذور القطن الخام «غير المعالج»، فعانت نساؤهم من انقطاع الطمث ورجالهم من العقم. حتى أن دراسات لاحقة توجهت للتفكير باستعماله كمانع حمل.

وعموماً، يعطل الجوسيبول الحر التناسل لدى الحيوانات أحادية المعدة «حتى بالتراكيز التي تصادَف أحياناً في المقنّنات الغذائية في كلية الزراعة في جامعة تشرين السورية «اللاذقية»، منشورة عام 2011 بعنوان «دراسة أهم المكونات الكيميائية لبذور بعض أصناف القطن المزروعة في سورية، وبعض مواصفات الزيت والكسب الناتجين منها» [1] حيث درس أربعة أصناف من بذور القطن المزروعة في سورية «صنف حلب–118، حلب–90، حلب–40، الرقة–5».

وكانت نسب الجوسيبول الحر «السام» والمرتبط في زيت بذور الأصناف المدروسة كما يلي:

أولاً– الجوسيبول الحر: 0,25% و0,31% و0,30% و0,40%. وتعليقاً على هذه النسب تقول الدراسة «وهذا ما يؤكد انخفاض استخلاص الجوسيبول من العجينة مع الزيت بالمذيب العضوي الهكسان في ظروف الاستخلاص المباشر دون معاملة العجينة قبل الاستخلاص بهدف تحرر الجوسيبول من الغدد الجوسيبولية».

ثانياً– الجوسيبول المرتبط: 0,14% و0,14% و0,16% و0,16%. ويعود اختلافها «إلى اختلاف كل من درجة الحرارة التي يتعرض لها الزيت ومدة التعرض».

ثالثاً– الجوسيبول المتغير: 0,20% و0,16% و0,22% و0,20% ويعود اختلافها «إلى عوامل عدة، منها مدى توافر الأوكسجين وتغيرات درجة الحرارة التي يتعرض لها الزيت».

خلاصة

في ظلّ القضية المثارة حالياً حول عدم صلاحية كميات من زيت القطن الموجود في سورية للاستهلاك البشري، يجدر التذكير بأنّ هناك بوناً شاسعاً وانفصالاً خطيراً بين واقع الممارسات الاقتصادية الفعلية من جهة ومخرجات الأبحاث العلمية في سورية، كما سوف يتبيّن القارئ نفسه من مقارنة الواقع الحالي بـ «الاستنتاجات والتوصيات» التي انتهت إليها الدراسة السورية المذكورة أعلاه من جامعة تشرين «منذ 10 سنوات» ونذكرها هنا بتلخيص:

1– إجراء دراسات علمية دقيقة لبقية الأصناف المزروعة لاختيار أفضلها مصدراً لزيت جيد في صفاته ونوعيته وصالحاً لاستخدامه بعمليات التصنيع الغذائي.

2– إجراء الأبحاث العلمية في مجال إيجاد أصناف قطن محلية تتميز بانخفاض محتوى بذورها من غدد الجوسيبول.

3– مراقبة كمية بذور القطن المنتجة محلياً في مصانع الزيوت من حيث محتواها من الجوسيبول الحر، وهذا له كبير الأثر على قيمتها الغذائية وصلاحيتها للاستخدام علفاً للحيوانات والدواجن.

4– بذل الجهد ما أمكن لتقليل تحولات الجوسيبول في أثناء عمليات استخراج الزيت وتنقيته وتكريره لأنه ينتج عن هذه التحولات مركبات تصعّب التنقية وتزيد فاقد الزيت وتخفّض جودته.

5– إجراء المزيد من الأبحاث العلمية للوصول إلى طريقة تكنولوجية يمكن استخدامها وتضمن عزل الجوسيبول في أثناء استخلاص الزيت من عجينة بذور القطن بشكلها الحر وذلك لتحسين جودة كل من الزيت والكسبة الناتجين، والاستفادة منه في مجالات صناعية مختلفة.

هناك انفصال خطير بين واقع الممارسات الاقتصادية ومخرجات الأبحاث العلمية في سورية

الجوسيبول في بذور القطن السوري

ذكرت «مجموعة البروتين الاستشارية للأمم المتحدة» أنّ نسبة الغوسيبول الحر «السامّ» في دقيق بذور القطن المصنّف قابلاً للاستهلاك الطعامي البشري –edible grade يجب ألّا تتجاوز نسبة 0,06% «ستة على عشرة آلاف». وهناك واحدة قياس أخرى هي عدد الجزيئات بالمليون ppm، فإحدى طرق الفلترة الفائقة عبر المعالجة بالأمونيا تستطيع تخفيض تركيز الجوسيبول من 3800 جزيئاً بالمليون ليصبح 100 جزيء بالمليون [2].

سنعتمد أدناه على دراسة مهمّة للأستاذ الدكتور محمد ديب نـدّاف، من قسم علوم

■ المصادر:

[1] د. محمد ديب نداف، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية «سلسلة العلوم البيولوجية، المجلد33، العدد3، 2011».

[2].Bailey's Industrial Oil and Fat Products, 6th ed., Edited by Fereidoon Shahidi, 2005, John Wiley & Sons, new jersey «USA» and Canada.

[3].Irradiation of Food Commodities, Techniques, Applications, Detection, Legislation, Safety and Consumer Opinion «Ioannis S. Arvanitoyannis 2010».

واشنطن تفرّط في أتباعها والسعودية تلوح بخياراتها

كثيراً ما يستخدم تشبيه «تساقط أحجار الدومينو» في ميادين السياسة كونه يعبّر عن درجة التداخل في ملفات تبدو منفصلة ظاهرياً للمراقب البسيط. شكّلت العلاقة بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة مفصلاً في تاريخ المنطقة، لا بل في تاريخ الولايات المتحدة نفسها، وإن كان «الطلاق» هو مصير هذه العلاقة فذلك يعني تساقطاً متسارع لأحجار الدومينو في منطقتنا

■ علاء أبوفرّاج

لعبت السعودية– ولجملة من الأسباب– دوراً تاريخياً بارزاً في الإقليم، وطرأ على دورها هذا تطور ملحوظ ونوعي منذ سبعينات القرن الماضي، شكّل نقطة فارقة. وتحديداً بعد توسيع «التفاهمات» السعودية– الأمريكية، وخصوصاً تلك التي ضمنت تسعير النفط بالدولار الأمريكي حصراً، مما ساهم بشكل كبير في فرضه على العالم والتجارة الدوليّة، والذي أدى بدوره إلى نهب ثروات العالم بشكل مستمر وممنهج، ونقلها إلى نخب المركز الإمبريالي في الولايات المتحدة. في المقابل، حصلت السعودية لقاء تنازلاتها الكثيرة على شهادة أمريكية لحسن السلوك مكّنتها من تثبيت أقدامها في الخليج والمنطقة العربية إلى الدرجة التي بات يُنظر إليها بوصفها ثاني أبرز الوكلاء الأمريكان في المنطقة، من بعد الكيان الصهيوني.

يشكّل كلُ ما ذُكر عقبةً حقيقية لدى البعض في تصديق إمكانية حدوث تحولات كبرى في العلاقة بين البلدين، نظراً إلى أن شكّلها بدا ثابتاً نسبياً لأكثر من خمسين عاماً مضت. ولكن الوقائع المتسارعة تثبت أن التحولات جارية، وتزداد وضوحاً، وستكون عند إتمامها نقطة فاصلة في اتجاه مغاير لواقع المنطقة في العقود الماضية.

بطاريات الباتريوت التي تحمي الرياض

بعد الهجوم الذي تعرضت له شركة أرامكو السعودية، عصب إنتاج النفط في المملكة، أظهرت الولايات المتحدة– مضطرةً– تمسكها والتزامها بالدفاع عن الرياض، ونشرت منظومات صاروخية للدفاع الجوي في قاعدة الأمير سلطان الجوية القريبة من العاصمة السعودية. وشملت المنظومة بطاريات صواريخ باتريوت بالإضافة إلى نظام THAAD «ثاد» لاعتراض الصواريخ البالستية القصيرة والمتوسطة. ليجري الإعلان في 11 من شهر أيلول الجاري عن سحب هذه المنظومات الدفاعية من القاعدة، ونشرت وكالة الأسوشيتد بريس مقالاً مدعماً بالصور الفضائية لتثبت خلّو القاعدة من الصواريخ الأمريكية بعد تراجع تدريجي في النشاط العسكري الأمريكي داخل القاعدة. لم يمض وقت طويل حتى جرى تأكيد الخبر رسمياً. ليشكّل مادة دسمة للتحليلات المنصبة على مراقبة تطور العلاقة المضطربة بين البلدين. وعلى الرغم من محاولات الولايات المتحدة للتأكيد على أن ما يجري يعدّ حدثاً روتينياً لا يعكس تفريطها أو تخليها عن حلفائها، لا تقتنع السعودية بالحجج والمسوغات التي تقدمها واشنطن وتفكر جدياً بخيارات بديلة.

شكّل الالتزام الذي تطلبه السعودية

في حديث لـ CNBC الأمريكية، قال الأمير تركي الفيصل الرئيس السابق للمخابرات العامة في السعودية وسفير الرياض السابق إلى واشنطن، بأن على الولايات المتحدة أن تعيد تأكيد التزاماتها لحلفائها في الشرق الأوسط، وخصوصاً «بعد انسحابها الفوضوي من أفغانستان وتداعيات الأزمة القائمة في كابول» الفيصل وفي حديث لوكالات الإعلام الأمريكية أكد بشكل واضح بأن التزام الولايات المتحدة مع حلفائها يجب ترجمته بشكل واضح وملموس، وحدد الملامح الملموسة لهذا الالتزام بالنسبة للسعودية بـ «عدم سحب صواريخ الباتريوت في الوقت الذي تكون فيه المملكة ضحية لهجمات صاروخية وهجمات الطائرات المسيرة لا من القوات الحوثية في اليمن فحسب، بل من إيران أيضاً» لكن أولويات الولايات المتحدة فرضت عليها عدم الالتزام بهذه التعهدات وسحبت الصواريخ التي تعتمد عليها الرياض في سد النقص الذي تعانيه أنظمتها الدفاعية، مما يدفعها وحسب تصريحات الفيصل لـ «بحث خيارات أخرى». فالموقف السعودي كان واضحاً وجرى تكثيفه بشكل مفهوم بأن شكّل الالتزام الذي تطلبه السعودية ودول الخليج هو تأمين الحماية العسكرية الأمريكية المباشرة، والرد الأمريكي كان واضحاً ومفهوماً أيضاً بأن «هذه الحماية لم تعد ممكنة ولم تعد ضمن إمكانياتنا»، وما سيجري الآن هو انسحاب «منظم» للتواجد الأمريكي كما جرت الأمور في أفغانستان!

البحث عن إمكانية تطبيع العلاقات مع إيران عبر المفاوضات والوسائل الدبلوماسية لم يكن توجهاً سعودياً اعتباطياً بل كان استجابة ضرورية للتحولات التي تشهدها السياسة الخارجية الأمريكية

عصر الخيارات الأخرى

لا ترى المملكة الانسحاب والتراجع الأمريكي طارئاً وغير متوقع، بل على العكس من ذلك، ففي مقال الأسوشيتد بريس– المشار إليه في البداية– تأكيد على أن المملكة السعودية ترى أن آخر ثلاثة رؤساء للولايات المتحدة الأمريكية «باراك أوباما ودونالد ترامب وجو بايدن» اتخذوا قرارات تدل على نزعة للتخلي عن السعودية، فحكام السعودية يدركون كغيرهم بأنه وعلى الرغم من رحيل ترامب إلا أن شعار «أمريكا أولاً» لا يزال يفعل فعله في مراكز القرار الأمريكية، وعليه كان لا بد من دراسة خيارات المملكة البديلة.

البحث عن إمكانية تطبيع العلاقات مع إيران عبر المفاوضات والوسائل الدبلوماسية لم يكن توجهاً سعودياً اعتباطياً، بل كان استجابة ضرورية للتحولات التي تشهدها السياسة الخارجية الأمريكية، فإدراك هذه الحقيقة يعتبر كافياً لإدراك أن هذا التوجه لن يكون طارئاً، وسيتسم بالجدية نظراً لأنه مفروض بحكم الضرورة الاستراتيجية التي لا ترى سواه مخرجاً وحيداً للسعودية بعد إزالة الغطاء الأمريكي عنها، والبحث عن مصادر السلاح الأخرى التي بدأت بوادره في الاتفاقية التي جرى التوقيع عليها مؤخراً مع روسيا يندرج في السياق ذاته، والذي سيكون عنوان المرحلة القادمة في السعودية التي أدركت ضرورة البحث عن خيارات أخرى على الرغم أنها لم تتحرك باتجاهها بطاقتها القصوى بعد.

في العودة إلى أحجار الدومينو، يعتبر التحول الجاري في السياسة الخارجية السعودية أمراً طبيعياً، لكن السؤال الأبرز يبقى حول أثر هذا التحول بعد أن ينجز بشكله النهائي: ما هي أحجار الدومينو الأخرى التي ستتلو السعودية؟ وما هو أثر هذا الانفكاك على الولايات المتحدة نفسها؟ وخصوصاً عند مراجعة الدور الذي لعبته السعودية بالوكالة عن الولايات المتحدة وما هي آثاره على المنطقة.

الكيان الصهيوني والقلق المستمر

في مقال نشره الموقع الصهيوني «تايم أوف إسرائيل» تحدث فيه بشكل واضح، بأن بعض المسؤولين داخل الكيان يبدون قلقاً شديداً من السلوك الأمريكي، ويقدمون نصائح لفريق إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن بضرورة «تخفيف الضغوط عن السعودية ومصر» لأن ذلك من شأنه أن يدفع البلدان العربيان بعيداً عن الولايات المتحدة، أي باتجاه إيران وروسيا والصين بالضرورة، مما سيشكّل ضربة قاسية للكيان الذي يعول على تقارب أكبر مع السعودية بهدف تثبيت مواقعه القلقة. تدرك واشنطن بالطبع أن الضغط الذي يتحدث عنه الصهاينة القلقون ستكون له آثارٌ كارثية على التحالفات القائمة حالياً، لكن الأزمة العاصفة التي تعيشها تفرض عليها خيارات صعبة لا مخارج سهلة منها!

الحكومة الليبية المؤقتة توسع من نشاطها الإقليمي

يسير الحل السياسي الليبي بطريق متعرج وثابت، فمع كل انفراج جديد يبرز تعقيدٌ آخر في مكان ما، ويلخص هذا الحال الصراع بين القوى السياسية التي تدفع باتجاه تسوية الأزمة والمتشددين الذين يحاولون إعاقتها، ومن جهة أخرى ترويض مجمل الحياة السياسية الليبية بمرونة بعد كل سنوات العنف والحروب السابقة.

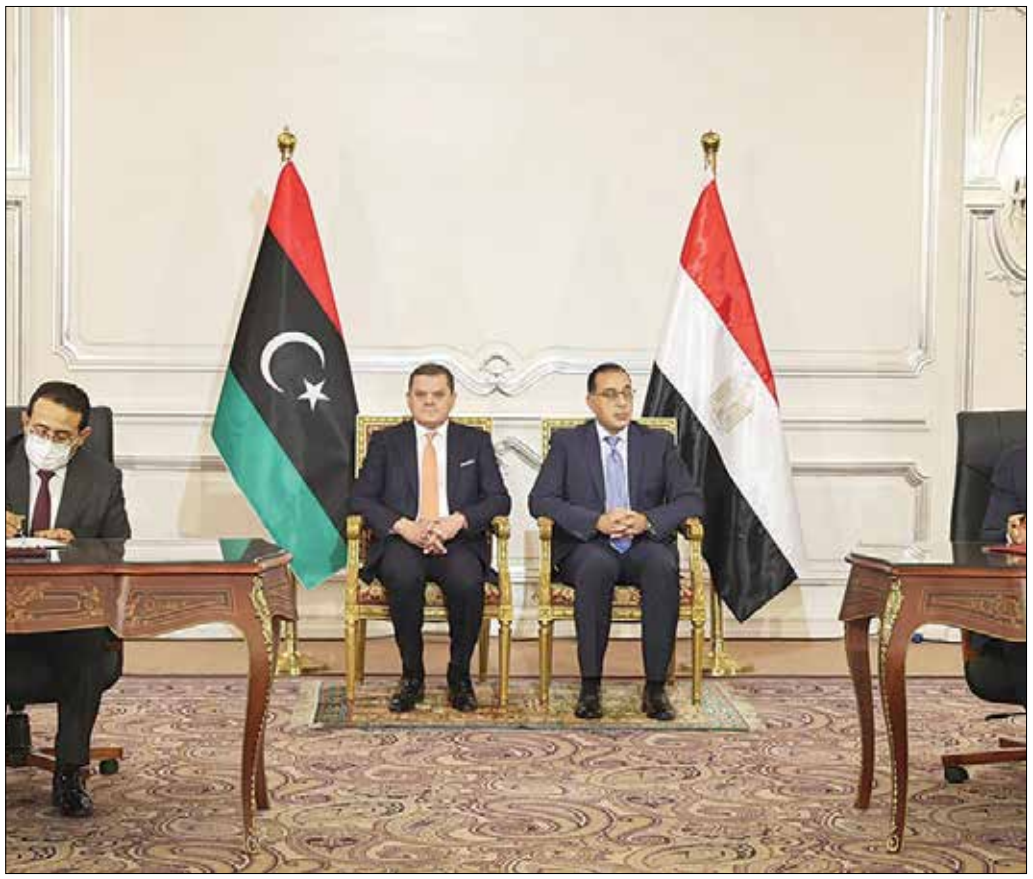

■ ملاذ سعد

برزت خلال الأسبوعين السابقين 4 محاور وأحداث رئيسية: إعادة فتح الحدود مع تونس والجزائر، والاتفاقات الليبية- المصرية، والخلافات ضمن اجتماع مجلس الأمن الدولي حول البعثة الدولية إلى ليبيا، والعبث الأمريكي من خلال ورقة حفتر.

فتح الحدود التونسية والجزائرية

بعد إغلاقٍ وتوقف بعمل الحدود والمعابر التونسية- الليبية استمر لمدة شهرين من الزمن بذريعة الجائحة الفيروسية، أعلن الرئيس التونسي وحكومة الوحدة الوطنية الليبية عن إعادة فتح الحدود رسمياً بين البلدين، وقد جاء ذلك بعد زيارة من رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبد الحميد الدبيبة إلى تونس خلال الفترة السابقة، وفي شكل موازٍ قام الليبيون بإرسال وفد إلى الجزائر ترأسه نائب رئيس المجلس الرئاسي موسى الكوني، وأبلغ تبون ضيوفه خلالها أن الجزائر ستعيد فتح سفارتها في طرابلس وقنصليتها في سبها بالإضافة لاستئناف الرحلات الجوية بين البلدين وفتح معبري غات وغدماس الحدوديين.

وتدفع هذه الخطوات عملياً إلى تسوية الوضع الليبي وتطبيع علاقاته مع دول الجوار تدريجياً، مما يساعد في عملية قيام الدولة الليبية وتقويتها وسط خطوات إعادة توحيد مؤسساتها اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً.

اتفاقات مصرية- ليبية وورقة حفتر

في زيارة لرئيس حكومة الوحدة عبد الحميد الدبيبة إلى القاهرة يوم الخميس 16 من الشهر الجاري، تم توقيع 6 عقود اقتصادية و14 مذكرة تفاهم بين الجانبين المصري والليبي، وتتصل جميعها بالنفط والزراعة والكهرباء والبنية التحتية والاتصالات، والتي تأتي في إطار عمليات إعادة إعمار ليبيا.

لكن تشير التقديرات إلى أن القيمة المتداولة إعلامياً لهذه الاتفاقات الموقعة مبالغ فيها، والتي تبلغ نحو 33 مليار دولار، ومن جهة ثانية فإنها تشكل رداً للعلاقات التركية- الليبية والاتفاقات الموقعة مع حكومة الوفاق الوطني السابقة، والتي قد تسعى واشنطن إلى اللعب على حبلي التناقض المصري- التركي في الملف الليبي على إثرها. وقد تزايد عملياً النشاط الأمريكي ضمن الملف الليبي وبالشكل السلبي، عبر محاولات تعويم المشير خليفة حفتر إعلامياً وسياسياً، خاصة بتلميح السفير الأمريكي لدى ليبيا بعد اجتماعه مع خليفة حفتر بأن واشنطن مستعدة لترى الأخير قائداً للجيش الليبي! مما يؤدي إلى توتر ببين القوى السياسية الليبية من جهة، ويشكل نوعاً من الشروط المسبقة على سير العملية السياسية، وما يحدده ويقره الحوار الليبي- الليبي نفسه.

تمديد عمل البعثة الدولية

تبنى مجلس الأمن الدولي يوم الأربعاء 15 من الشهر الجاري قراراً قدمته بريطانيا بتمديد عمل البعثة الدولية إلى ليبيا حتى 30 أيلول، ووافقت عليه روسيا بعد بضع مناقشات وخلافات نشبت على نصّ القرار حول صلاحيات البعثة ومقرها ومهامها، وما احتواه من صياغات ملتبسة حول خروج القوات الأجنبية والمرتزقة من البلاد.

فلاشة: تزايد عملياً النشاط الأمريكي ضمن الملف الليبي وبالشكل السلبي عبر محاولات تعويم المشير خليفة حفتر إعلامياً وسياسياً

تقليص جديد للوحدات العسكرية الأمريكية في العراق

عقد- في العاصمة العراقية بغداد يوم الجمعة 17 أيلول الجاري- اجتماع بين اللجنة الفنية العراقية برئاسة الفريق عبد الأمير الشمري، واللجنة الأمريكية برئاسة اللواء جون برينان، تم خلالها الاتفاق على خطوة جديدة نحو خفض التواجد العسكري الأمريكي في البلاد.

■ حمزة طحان

وبالتفاصيل، اتفق الطرفان على تقليص «الوحدات القتالية» والقدرات الأمريكية من القواعد العسكرية في «عين الأسد» و«أربيل» حتى نهاية شهر أيلول الجاري، بالإضافة إلى خفض مستوى قيادة التحالف الدولي من المقر بقيادة ضابط برتبة فريق إلى مقر أصغر بقيادة ضابط برتبة لواء، بالإضافة إلى عقد جلسات منتظمة لاستكمال مناقشة «الخطوات المتبقية» من الانتقال إلى «دور غير قتالي» لقوات التحالف الدولي بحلول الوقت المحدد لها، وفق الاتفاق الذي جرى في الحوار الاستراتيجي العراقي- الأمريكي في نهاية العام الجاري.

ولم يجرِ توضيح معاني وحجم التقليص المذكور بعدد الوحدات والقوات التي سيجري إخراجها، وتأتي هذه الخطوة الآن قبل أقل من شهر من موعد الانتخابات العراقية المزمع إجراؤها في العاشر من شهر تشرين الأول المقبل، وهو موعد تتوازى معه- بالإضافة إلى حدثي الانتخابات وتقليص القوات الأمريكية- ذكرى انتفاضة تشرين العراقية التي حصلت في 2019 ويجري الحديث عن إحيائها بتظاهرات شعبية وسط تدنٍ حاد ومستمر بمستويات الوضع المعيشي والسياسي للعراقيين، مما يحمل مخاطر نشوب أزمة سياسية شديدة مقبلة إن لم تجرِ الانتخابات العراقية بشكل آمن، وسط مؤشرات عامة بوجود خلافات بين التحالفات والقوى السياسية العراقية.

ومن جهة أخرى، تستمر التوترات الأمنية داخل البلاد، فلا يزال تنظيم داعش الإرهابي ينفذ عمليات له في مناطق ومواعيد متفرقة في الداخل، كان من آخرها هجوم على نقطة تفتيش في محافظة ديالى شمالي العراق ذهب ضحيته 4 جنود عراقيين، وقد نشب أيضاً نزاع عشائري مسلح في محافظة ذي قار أدى إلى دخول القوات الأمنية لفضه، وجرى استهداف عربات عسكرية تابعة للحشد الشعبي يوم الثلاثاء بقصف جوي «مجهول» على الحدود العراقية السورية، وسط نفي التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة على لسان المتحدث باسمه، واين ماروتو، عن قيام التحالف بأية غارة جوية في 14 أيلول، إلا أن الأمر لا يحتاج للكثير من الاجتهاد والتحليل لمعرفة المستفيد من هذا الأمر خلف التصريحات الإعلامية.

وتستمر عمليات المقاومة باستهداف الوجود الأمريكي وخطوط إمداده اللوجستية في العراق، حيث جرى في 11 من الشهر الجاري استهداف بالطائرات المسيرة لمطار أربيل الدولي، الذي يحتوي على قاعدة أمريكية ضمنه، وتعرض رتلان تابعان لقوات التحالف الدولي لاستهداف بالعبوات الناسفة في محافظتي الديوانية والمثنى جنوبي البلاد.

ورغم كل هذه الأوضاع غير المستقرة في الداخل العراقي، يجري الضغط نحو تنفيذ الانتخابات العراقية في موعدها، وقد أعلن الاتحاد الأوروبي يوم الاثنين عن قبوله بإرسال فريق لمراقبة الانتخابات العراقية المبكرة في استجابة لدعوة المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في العراق.

فرنسا تأخذ على خاطرها من أمريكا

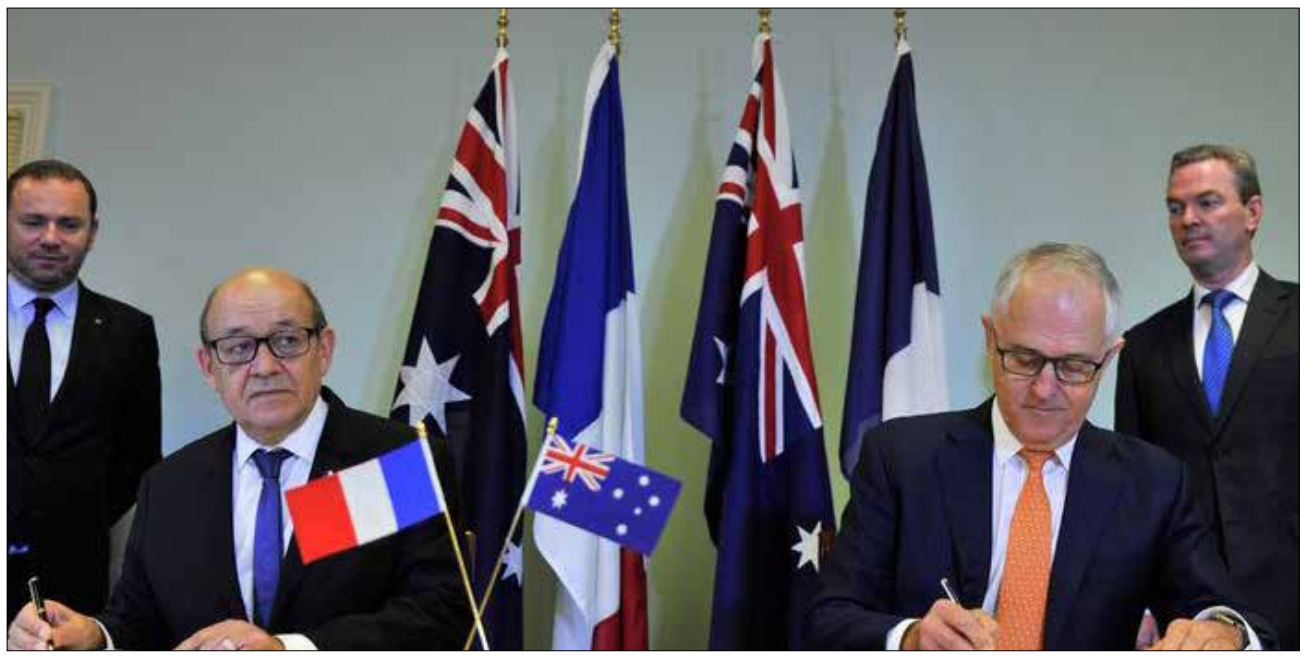

قامت الحكومة الفرنسية باستدعاء سفيريها لدى أستراليا والولايات المتحدة الأمريكية لـ«التشاور» إثر الشراكة الأمريكية- الأسترالية الجديدة لشراء غواصات عسكرية متطورة أدت إلى عرقلة صفقة موقعة سابقاً في عام 2016 بين أستراليا وفرنسا.

ووفقاً لبيان صحفي من وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان، فإن هذه الخطوة تبررها «الخطورة الاستثنائية المتخذة في 15 أيلول من قبل أستراليا والولايات المتحدة» واصفةً إياه بأنه «سلوك غير مقبول بين الحلفاء»، وكانت قد ذكرت صحيفة «صنداي تلغراف» بأن بريطانيا والولايات المتحدة وأستراليا قد اتفقوا على تفاصيل الشراكة الأمنية AUKUS خلال قمة G7 في الشهر الماضي دون علم الرئيس الفرنسي.

وقد كان لافتاً الرد الأمريكي على لسان المتحدث باسم الخارجية الأمريكية، نيد برايس، ومستواه الذي صدر عبر «تويتر» وليس بشكل رسمي لوسائل الإعلام، بأن الولايات المتحدة تأمل في أن «تتمكن من مناقشة خلافها مع فرنسا حول أزمة الغواصات خلال الأسبوع المقبل في الأمم المتحدة» حيث سيكون وزير الخارجية الفرنسي ووزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن في نيويورك خلال الأسبوع الجاري لحضور اجتماع للأمم المتحدة، أي بما يوحي بتدويل الخلاف وتسويفه، وليس مناقشته ثنائياً بغية حلحلته أو إيجاد أية حلول وسط بين الدولتين، مما يعني أن الولايات المتحدة قد قامت عملياً بسرقة الاتفاق من فرنسا ولا ترغب بالتراجع عن ذلك.

إن تفصيلات من هذا القبيل تعيد التذكير وتؤكد على موضوعة تزايد الخلافات فيما بين حلفاء الشمال الأطلسي «الناتو» والتصرفات الأحادية للولايات المتحدة الأمريكية، مما يؤدي من جهة إلى تفاقم الخلافات الأوروبية- الأمريكية ويعزز من عزلة الولايات المتحدة الأمريكية وتفرّدها من جهة أخرى، بما يضعف الطرفين على حد سواء وصولاً إلى فرط عقْد «تحالفهم» مستقبلاً، وهو ما عبر عنه لودريان بأن أزمة الغواصات ستؤثر على مستقل حلف الشمال الأطلسي، وتسرّع بالمقابل من رغبة الأوروبيين المتزايدة بإنشاء تحالف عسكري أوروبي جديد لا يضم واشنطن ومستقل تماماً عنه.

تسريبات من دفتر يوميات الكيان «1»

ماذا لو جرى تكثيف كل ما يجري في رؤوس قادة الكيان الصهيوني على شكل دفتر يوميات افتراضي يحتوي في صفحاته كل هواجسهم في هذه الأوقات العصيبة التي يعيشها الكيان، الذي يعتبر أشد المتأثرين بالتراجع الأمريكي وقرارات واشنطن النهائية التي تقضي بانسحاب قواتها من منطقة الشرق الأوسط؟

15 أيلول

وزير «الدفاع الإسرائيلي» بيني غانتس يرضخ لرغبة واشنطن، ويقول بأن «إسرائيل» يمكن أن تقبل صفقة نووية أمريكية مع إيران، وأشار أنه في حال فشل هذه المفاوضات يجب أن تضمن واشنطن تنفيذ «الخطة ب» والتي تضمن فرض «ضغوط سياسية ودبلوماسية واقتصادية كبيرة على طهران تشارك فيها الولايات المتحدة وأوروبا وروسيا والصين» وأكد أن على آسيا أن تلعب دوراً في الأمر كما لو أنه يقول: إن الولايات المتحدة غير قادرة على فعل ذلك بمفردها!

17 أيلول

نشرت مجلة الـ «فورين بولسي» تقريراً مطولاً بعنوان «إسرائيل ليست قوية بما يكفي للهجوم على إيران» تحدثت فيه عن التبعية التاريخية للولايات المتحدة وعن عجز «إسرائيل» القيام بخطوات مستقلة عن واشنطن، واستشهدت في متن التقرير في مذكرات إيهود أولمرت الذي قال فيها: «كان أمام إسرائيل طريقان لإيقاف البرنامج النووي الإيراني، إما أن يفعل الأمريكيون ذلك أو ألا تعيق الولايات المتحدة إسرائيل عن فعل ذلك» وهو ما لم تفعله واشنطن أبداً وتمسكت بمنع «إسرائيل» من القيام بذلك بوصفه تحدياً لاستراتيجياتها في المنطقة، وأورد التقرير، أنه وإن استطاعت «إسرائيل» تجاوز هذه العوائق السياسية فستجد نفسها أمام عائق عسكري كبير، فبحسب البيانات والشهادات التي أوردتها المجلة تعجز القوات البرية «الإسرائيلية» عن مواجهة إيران في حال اندلاع حرب شاملة، فالجيش «الإسرائيلي» حسب قادته «غير مستعد» و«سمين صعب الحركة».

19 أيلول

بعد إعادة الأسرى الستة إلى السجن فاقت تكاليف عمليات البحث كل التوقعات، وقدرت بأكثر من 100 مليون دولار في الوقت الذي تحتاج «إسرائيل» إلى مساعدات مالية مستعجلة بسبب خسائر حرب غزة الأخيرة، والتي قدرت بمليار دولار، ليضاف عليها اليوم مبلغ إضافي كبير.

الصورة عالمياً

• أكدت طهران، أنها أعلنت استعدادها لاستئناف المفاوضات الخاصة بالملف النووي في فيينا قريباً، مشددة على أنها «لن تقبل بأي تفاوض خارج إطار الاتفاق النووي».

• انعقدت قمة لزعماء دول منظمة الأمن الجماعي، تناولت المخاطر التي تشكلها تطورات الأوضاع في أفغانستان بعد انسحاب الاحتلال الأمريكي- الأطلسي منها.

• تَحطم أسعار الغاز في أوروبا المستويات التاريخية بشكل يومي، حيث تواصل الصعود في ظل تراجع احتياطيات الوقود الأزرق في المستودعات الأرضية بأوروبا ويتزامن ذلك مع قرب فصل الشتاء.

• أفادت عدة وسائل إعلام عالمية على أنّ أعضاء «منظمة شنغهاي للتعاون» قد صادقوا على انضمام إيران إليها. ومنحوها العضوية الكاملة في المنظمة.

• توقع مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية تباطؤ النمو العالمي للعام 2022 إلى 3.6%. تاركاً الدخل العالمي أقل بمقدار 3.7% من المستوى الذي كان متوقعاً له.

• كشف موقع إفريقي عن ظهور شبكة سرية لبيع الأعضاء البشرية في جمهورية إفريقيا الوسطى، ويرجح أنها تدار من قبل مواطنين فرنسيين ومحليين.

أفغانستان: انهيار الإمبراطورية

لم يعد بإمكان أحد إنكار التراجع الأمريكي على الساحة الدولية، وعدم قدرة الولايات المتحدة على الحفاظ على هيمنتها ووجودها وتأثيرها السابقين «اللهم إلّا بعض المرتبطين بالأمريكيين بشكل وجودي مبتغين الدفاع عن وجودهم»، وحتّى الأمريكيون أنفسهم لم يعودوا يجادلوا بحقيقة هذا التراجع. لكن ما الذي يعنيه هذا التراجع؟ يقوم البروفسور والمؤرخ ألفريد ماكوي في المقال الذي نقدمه في قاسيون باختصار، بتناول تأثير هذا التراجع من بوابة الانسحاب من أفغانستان، وما الذي عنيناه وسيعنيه ذلك بالنسبة لحلفاء الأمريكيين: الأوروبيين بشكل خاص، وكذلك خصوم الأمريكيين: الصين بشكل خاص. ورغم أنّ ماكوي يرى في هزيمة الأمريكيين «انتصاراً للصين» على عادة الأمريكيين الذين يرون العالم من منظار وجود خاسر مقابل كلّ رابح، إلّا أنّه هو نفسه يظهر أثناء سرده أنّ تراجع الأمريكيين سيعني انتصار العالم، وأنّ الصينيين سيكونون عرابي هذا الانتصار وحسب.

■ ألفريد ماكوي
ترجمة: قاسيون

انهيار المشروع الأمريكي في أفغانستان قد يزول بسرعة من عناوين الأخبار، لكن لا تنخدعوا بذلك، فلن يكون هناك حدث أكثر أهميّة لمن يريد فهم ما يجري. علينا أن نتوقف عند قول بلينكن ورئيسه: «هذه ليست سايغون»، فرغم وجود الكثير من التشابهات بين الانسحاب الأمريكي من أفغانستان ومن فيتنام قبلها، فبلينكن و بايدن محقّان بعدم تشابه الحدثين في شيء واحد: الأمر أسوأ بالنسبة للولايات المتحدة، وتداعياته على هيمنتها العالمية المستقبلية أكبر بكثير من خسارة سايغون.

يجب أخذ بعض الإشارات من الحدثين بالاعتبار، فخلال 45 عاماً فصلت بين الانسحاب من سايغون وكابول، تراجعت قدرة الولايات المتحدة بجميع المقاييس على دعم وبناء جيوش ودول حلفائها. فبعد أن أمر رئيس فيتنام الجنوبية ثيو بالانسحاب الكارثي من الشمال، تجاهل جنرالاته تعليمات قائدهم العام غير الكفؤ، وبدأوا القتال بشكل فعلي. على الطريق إلى سايغون في شوان لوك، قاتلت الوحدة الفيتنامية الجنوبية 18 بشكل مكثف مدعومة بالدبابات والمدفعية وسدّت الطريق لمدّة أسبوعين كاملين. تمكن هؤلاء الفيتناميون الجنوبيون الذين خسروا ثلث رجالهم من الاحتفاظ بمواقعهم خلال معركة «فرامة اللحم»، ممّا اضطرّ الشماليين إلى الالتفاف حولهم للوصول إلى العاصمة.

لكن على النقيض من ذلك، في الطريق إلى كابول، لم تكن هناك مواقف بطولية أخيرة لوحدات الجيش الأفغاني الذي صنعه الأمريكيون. في الأيام التسعة بين سقوط أوّل عاصمة إقليمية لأفغانستان في 6 آب، والاستيلاء على كابول في 15 آب، تلاشى جميع الجنود الأفغان المجهزين جيداً والمدربين جيداً في معركة ضدّ قوات طالبان المجهزين بالبنادق وأحذية التنس الرياضية. الجنود الأفغان الجائعون، الذين لم يحصلوا على رواتبهم وحصصهم التموينية في الأشهر الستة إلى التسعة السابقة لذلك بسبب نهبها، استسلموا بشكل جماعي بكلّ بساطة، وتلقوا مدفوعات نقدية من طالبان، وسلموا أسلحتهم وغيرها من العتاد الأمريكي باهظ الثمن.

لا يتعلق الأمر بقدرة الجنود الأفغان على القتال من عدمه، فكما تعلمت الإمبراطوريات التي مرّت على المنطقة بالطريق الصعب، فالمزارعون الأفغان من أفضل المقاتلين في العالم. لكنّهم لم يقاتلوا من أجل شرف غني ودولته «الديمقراطية» في كابول. رغم صعوبة تصديق الأمر، فالمشكلة هنا هي زوال الهالة الأمريكية بوصفها القوة الأولى على كوكب الأرض، وتلاشي قدراتها على بناء الدول والجيوش. كانت الولايات المتحدة قادرة أثناء ذروة هيمنتها العالمية في الستينات، بمواردها المادية التي لا يساويها فيها أحد، أن تجعل من المنطقي بالنسبة لحلفائها قبول نموذجها السياسي. أمّا اليوم، مع نفوذها العالمي المتداعي، وسجلها الملطخ في العراق وليبيا وسورية، وفي أماكن أصغر وأكثر سيطرة مثل سجن «أبو غريب» وغوانتانامو، باتت قدرة أمريكا على إضفاء أيّة شرعية حقيقية على مشاريع بناء الدولة، متداعية ومتدنية بشكل ملحوظ.

انهيار المشروع الأمريكي في أفغانستان قد يزول بسرعة من عناوين الأخبار لكن لا تنخدعوا بذلك فلن يكون هناك حدث أكثر أهميّة لمن يريد فهم ما يجري

ما الذي تبقى من السطوة العالمية؟

في 1975، لم تقتصر خسارة الولايات المتحدة على سقوط سايغون، فقد تزامنت خسارتها في فيتنام الجنوبية مع ضربتين كبيرتين لنظام واشنطن الدولي والنفوذ المصاحب له. فقبل سنوات قليلة من سقوط سايغون، أدّت الطفرات في الصادرات الألمانية واليابانية إلى تآكل ريادة أمريكا للاقتصاد العالمي، بحيث تحتّم على إدارة نيكسون أن تُنهي المعادل الذهبي للدولار. أدّى هذا إلى تصديع نظام بريتون وودز الذي شكّل عماد هيمنة الولايات المتحدة الاقتصادية منذ 1944.

وأثناء غرق واشنطن في مستنقع فيتنام الذي ملأت مياهه بنفسها، كانت الحرب الباردة مستمرة، وكان الاتحاد السوفييتي يبني مئات الصواريخ المسلحة نووياً، ما أجبر واشنطن على الاعتراف بالتكافؤ العسكري في عام 1972 من خلال التوقيع على اتفاقية الصواريخ البالستيّة، وبروتوكول الحدّ من الأسلحة الإستراتيجية. مع إضعاف الركائز الاقتصادية والعسكرية التي تقوم عليها الهيمنة الأمريكية بجزئها الأكبر، اضطرّت واشنطن إلى البدء بالتراجع عن دور القوّة المهيمنة العالمية الأكبر، لتصبح واحدة من الأنداد الكبار.

بعد قرابة نصف قرن، يهدد الانسحاب من كابول ما بقي من هذا الدور. رغم احتلال الولايات المتحدة لأفغانستان لأكثر من 20 عاماً، مع الدعم الكلي من حلفائها في الناتو، انسحبت الإدارة الأمريكية دون استشارة أيّ أحد. أشار السفير الألماني السابق في واشنطن ولفغانغ إيشنغر: «بات هناك فقدان حقيقي للثقة... لكنّ الدرس الحقيقي الذي يجب على أوروبا تعلمه: هل نريد حقاً أن نعتمد بشكل كلي على قدرات الولايات المتحدة وقراراتها للأبد، أم أنّ بإمكان أوروبا أخيراً أن تكون جديّة بشأن تحولها إلى لاعب إستراتيجيّ موثوق؟».

بالنسبة للقادة الأوروبيين الطموحين أمثال الرئيس الفرنسي مانويل ماكرون، الإجابة عن هذا السؤال بسيطة: بناء قوة دفاع أوروبية منيعة على نزوات واشنطن، وعليه تجنّب «الاحتكار الصيني- الأمريكي، والتفكك، وعودة القوى الإقليمية المعادية». في الواقع، بعد مغادرة آخر الطائرات الأمريكية لكابول، أوضحت قمّة «مسؤولي الاتحاد الأوروبي» أنّ الوقت حان للتوقف عن «الاعتماد على القرار الأمريكي». حتّى أنّهم دعوا إلى إنشاء جيش أوروبي يمنحهم «قدراً أكبر من الاستقلالية في صنع القرار، وقدرة أكبر على التأثير في العالم».

لكنّ فقدان القدرة على التأثير في الأوروبيين قد يكون أقلّ خسائر واشنطن، فهزيمة كابول وضعت علامة مضيئة على امتداد فقدان الولايات المتحدة لريادتها في آسيا وإفريقيا، مع كلّ ما يعنيه ذلك من تداعيات جيوسياسية عميقة مستقبليّة.

التنين ينفث ناره

خروج الأمريكيين من آسيا الوسطى سيساعد دون شك على تعزيز بكين سيطرتها القائمة بالفعل على أجزاء من تلك المنطقة

العسكرية مقابل صعود العالم البديل

الإستراتيجية. لدى الصين اليوم الفرصة لتثبت بأنّها المحور الجيوسياسي القادم، على مساحة الأراضي الأوراسية الشاسعة التي تضم 70% من سكان العالم وإنتاجيته.

في حديث الرئيس الصيني شي جينبينغ في جامعة نزاربايف في كازخستان في 2013– رغم تجاهل واشنطن هذا الحديث– أعلن عن إستراتيجية بلاده للانتصار في نسخة القرن الحادي والعشرين من «اللعبة الكبرى» التي لعبتها إمبراطوريات القرن التاسع عشر في محاولة السيطرة على وسط آسيا. وبشيء من السياسة الناعمة طلب إلى جماهير الأكاديميين أن ينضموا إليه في بناء «الحزام الاقتصادي على طول طريق الحرير» والذي «سيوسّع مساحة التطوير في منطقة أوراسيا من خلال البنية التحتية التي ستربط بين المحيط الهادئ وبحر البلطيق... من خلال عملية بناء هيكل الحزام والطريق، سيتم بناء أكبر سوق في العالم، بإمكانات لا مثيل لها».

في السنوات الثماني التي تلت ذاك الخطاب، أنفقت الصين بالفعل أكثر من ترليون دولار على مبادرة الحزام والطريق «BRI» لبناء شبكة عابرة للقارات من السكك الحديدية وخطوط أنابيب النفط والبنية التحتية الصناعية، في سعيها لتصبح القوة الاقتصادية الأولى في العالم. الحزام والطريق هي كمّاشة جيوسياسية بالنسبة لوسط آسيا، وهي لعبة ضغط دبلوماسي لا يستخدم القوّة العسكرية ضمن حساباته. من خلال إنشاء البنية التحتية حول الحدود الشمالية والشرقية والغربية لأفغانستان، فقد مهدت الطريق لتلك الدولة التي مزقتها الحرب، والمتحررة من النفوذ الأمريكي، والمليئة بالموارد الطبيعية غير المستغلة والمقدّرة قيمتها بحوالي ترليون دولار، لتدخل بأمان في حسابات بكين، دون الحاجة لإطلاق رصاصة واحدة.

في شمال أفغانستان، تعاونت «شركة الصين الوطنية للبترول» المملوكة للدولة مع تركمانستان وكازخستان وأوزبكستان لمدّ خطّ أنابيب غاز «الصين– وسط آسيا»، وهو النظام الذي سيمتدّ عند انتهائه كلياً على طول قرابة 6500 كلم في قلب آسيا. على طول الحدود الشرقيّة لأفغانستان، بدأت بكين إنفاق 200 مليون دولار منذ 2011 لتحويل غوادار الباكستانية، قرية الصيد الخاملة على بحر العرب، إلى ميناء تجاري حديث يبعد 370 ميلاً عن الخليج العربي المليء بالنفط. بعد أربعة أعوام من ذلك، التزم الرئيس الصيني بتخصيص 46 مليار دولار لبناء الممر الاقتصادي الصيني– الباكستاني الذي يحوي طرقات وخطوط حديد وأنابيب نفط وغاز تمتد على مساحة 3300 كلم على طول الحدود الشرقية لأفغانستان، بدءاً من الأقاليم الغربية للصين، وصولاً إلى ميناء غوادار الذي يتم تحديثه اليوم.

وإلى غرب أفغانستان، قامت بكين بكسر عزلة إيران الدبلوماسية في آذار الماضي عبر توقيع اتفاقية تنمية بقيمة 400 مليار دولار مع طهران. على مدى الأعوام الـ 25 القادمة، ستبني ألوية العمّال والمهندسين الصينيين ممر شحن من أنابيب الغاز والنفط الطبيعي من إيران إلى الصين، في الوقت الذي تبني فيه شبكة خطوط حديد هائلة جديدة تحوّل طهران إلى مركز يعتلي خطوطاً تصل بين إسطنبول التركيّة، وإسلام آباد الباكستانية.

يبدو أنّ طالبان بعد تسلمها لأفغانستان، والتي كان البعض يقول بأنّها ستصبح مجرّد دولة دينية فاشلة، لن يكون هدفها الأساسي قمع النساء والدفاع عن الشريعة، بل عقد الاتفاقات مع الدول المجاورة– الصين تحديداً– لتعدين احتياطيّها الهائل من الثروة المعدنية، وتحصيل رسوم عبور على خطّ أنابيب الغاز الجديد بقيمة 10 مليارات دولار الذي يعبر من تركمانستان إلى باكستان، خاصة أنّ أفغانستان بحاجة ماسة إلى هذه الأموال.

مع هذه العائدات المرتفعة من مخزونها الضخم من معادن الأرض النادرة، يمكن لطالبان أن تنهي وهي مرتاحة اعتماد أفغانستان المالي على المخدرات التي ازدهرت تجارته أثناء وجود الأمريكيين في أفغانستان. يمكنهم تنفيذ الوعد الذي قدمه المتحدث باسم حكومتهم أثناء محاولة الحصول على اعتراف دولي، حظر أيّة زراعة أو اتجار بالأفيون. ومثلما اكتشفت إيران والسعودية من قبل بأنّ الاقتصادات النامية لا يمكنها تفويت مساهمة النساء حتّى تتطوّر، سنجد بأنّ طالبان ستنهج نهجاً ملائماً للمعايير الدولية في الحريات الفردية، ولو كان ذلك على مهل. إن كان أحدٌ يرى بأنّ هذا الإسقاط لدور الصين المستقبلي في أفغانستان أقرب للخيال، فعليه إعادة النظر والانتباه إلى أنّ أسس هذه الصفقة تمّ وضعها بينما كانت لا تزال واشنطن تتخبّط بشأن مصيرها في كابول. في اجتماع رسمي مع وفد من طالبان في تموز، أشاد وزير الخارجية الصيني وانغ يي بتحرّك طالبان بوصفهم «قوة عسكرية وسياسية هامّة». ورداً على ذلك، أشاد زعيم طالبان الملا عبد الغني برادار، مظهراً القيادة التي كان يفتقدها الرئيس الدمية الأمريكي أشرف غني بشكل واضح، بالصين بوصفها «صديقاً يمكن الوثوق فيه»، ووعدوا بتعزيز «بيئة استثمارية مواتية، تتمكن بكين من خلالها من لعب «دور أكبر في إعادة الإعمار والتنمية الاقتصادية في المستقبل».

مثلما اكتشفت إيران والسعودية من قبل بأنّ الاقتصادات النامية لا يمكنها تفويت مساهمة النساء حتّى تتطوّر سنجد بأنّ طالبان ستنهج نهجاً ملائماً للمعايير الدولية في الحريات الفردية

إستراتيجيّة جزيرة العالم

تعاظم الوجود الصيني في أوراسيا هو الحقيقة الجديدة، وهو ما سيكون انتشاراً في ما سمّاه هالفورد ماكيندر: الجغرافي من العهد الفيكتوري، وأحد الإستراتيجيين الأوائل: «جزيرة العالم». جزيرة العالم هي الكتلة الأرضية العابرة للقارات والتي تضمّ القارات الثلاثة: آسيا وأوروبا وإفريقيا. على مدى الـ 500 عاماً الماضية، كانت الإمبراطوريات الاستعمارية، واحدة تلو الأخرى، من البرتغال وهولندا وبريطانيا وأخيراً الولايات المتحدة، تنشر قواتها العسكرية الإستراتيجية حول جزيرة العالم، للسيطرة على هذه الكتلة من اليابسة مترامية الأطراف.

على النقيض من واشنطن التي قامت طيلة نصف القرن الماضي بحشد أساطيلها الجوية والبحرية الهائلة حول أوراسيا، والتي حوّلت معظمها إلى ساحات معارك هزلية، تعاملت بكين مع جزيرة العالم بمنتهى الجديّة. عندما وصلت الحرب الباردة إلى جنوب القارة الإفريقيّة في أوائل السبعينات، تحالفت واشنطن لعشرين عاماً مع نظام الفصل العنصري في دولة جنوب إفريقيا، بينما استخدمت وكالة المخابرات المركزية لمحاربة حركة التحرر اليسارية في جزء أنغولا الذي تسيطر عليه البرتغال. في الوقت الذي أنفقت فيه واشنطن المليارات من أجل إحداث الفوضى عبر تزويد أمراء الحرب الأفارقة اليمينيين بالأسلحة الأوتوماتيكية والألغام الأرضية، قامت بكين بإطلاق أوّل مشروع تمويل خارجي كبير لها. بنت خطّ حديد الألف ميل الواصل بين تنزانيا وزامبيا. كان أطول سكّة حديد في إفريقيا في 1975، سمح هذا الخطّ لزامبيا، وهي خطّ المواجهة الأول مع نظام الفصل العنصري في بريتوريا، والتي لا واجهة بحرية لديها، بتفادي اضطرارها لتصدير النحاس عبر دولة جنوب إفريقيا.

بدءاً من 2015، مستفيدة من العلاقات التي بنتها مع حركات التحرر الإفريقيّة التي وصلت إلى السلطة في جنوبي القارة الإفريقية، خططت بكين لضخّ ترليون دولار، والتي خصص معظمها لمشاريع استخراج السلع التي من شأنها أن تجعل إفريقيا ثاني أكبر مصدّر للنفط الخام إلى الصين، والتي أدّت إلى مضاعفة الصين لتجارتها السنوية مع القارة إلى 222 مليار دولار، أي أكثر بثلاثة أضعاف من إجمالي التجارة الأمريكية. من خلال استثمار ترليون دولار في أوراسيا، وترليون أخرى في إفريقيا، تشارك الصين في أكبر مشروع بنية تحتية في التاريخ. إنّها تربط القارات الثلاث بها عبر خطوط الحديد والأنابيب، وتبني موانئ بحرية على طول الحافة الجنوبية لآسيا لتحيط جزيرة العالم المكونة من ثلاث قارات بسلسلة من 40 ميناءً تجارياً رئيسياً.

هذه الإستراتيجية الجيوسياسية هي القبضة الصينية التي تتحدى ما بقي من هيمنة واشنطن العالمية. ففي الوقت الذي لا يزال الأسطول الجوي والبحري العسكري الأمريكي الأكبر على الإطلاق يسمح للأمريكيين بالحركة السريعة فوق تلك القارات وحولها، وكذلك منها كما شهدنا في الانسحاب من كابول، فالتقدم البطيء– خطوة تلو خطوة– للبنية التحتيّة الصينية القائمة على الأرض والمثبتة بالفولاذ العابر للصحاري والسهول والجبال، يمثل شكلاً أكثر جوهرية للسيطرة على مستقبل العالم.

يمكننا من هنا أن نفهم أنّ واشنطن التي أنفقت أكثر من أيّ أحد آخر على جيوشها وآلتها العسكرية، تتعرض للإذلال في أفغانستان، بينما تقف الصين التي لم تطلق رصاصة واحدة ثابتة وأمامها العالم المتعطّش للنمو السلمي.

■ بتصرّف عن: The Winner in Afghanistan: China

في قديم اليسار التقليدي و«الحديث» ومعاندة التاريخ

على الرغم من أن عملية الصراع الفكري ضمن الخط اليساري عامة «الماركسي الثوري تحديداً» لم تتطور في المرحلة الأخيرة لعدة أسباب، منها تسارع الحدث نفسه على وقع عمق الأزمة، ما سمح بتخطي العديد من القضايا المطروحة من قبل الواقع نفسه، فحَسم النقاش. ومنها أيضاً الضحالة الفكرية التي تطبع غالبيّة التنظيمات اليسارية التقليدية، أو ما تبقّى منها، ما لم يسمح أيضاً بإنضاج الحدود النظرية للصراع الفكري. فالصراع يتطلب نقيضين، وإذا ما كان أحدهما غير مؤهل للمعركة، تنتفي إمكانية المعركة نفسها، وهذا مؤسف حقاً، فبقاء المعركة تحت السّطح يؤخّر في حسمها ويميّعها. ولكن تبقى تأثيرات الخلفيات النظرية، أو قُلْ للدقة: التهويمات النظرية، حاضرة في ممارسة تلك القوى، وما يظهر من قوى جنينياً على أطراف الحركة الشعبية المتصاعدة.

■ د. محمد المعوش

بعض ملامح المرحلة السابقة

في أدبيات الماركسيين في المرحلة السابقة في المنطقة تحديداً، دار نقاش بين هذه القوى حول الجانب القومي والوطني والأممي. وفي سياق النقاش كانت بعض القوى تعتبر مُغلّبة القومي على الوطني، وأخرى العكس، وبعضها غلّب الأممي لصالح الاثنين. على كل حال، شيء من هذا يحكم ولا شك الاتجاهات العامة للقوى التي ما زالت تدور في إطار هذا الفكر بغض النظر عن موقعها الفعلي تجاه هذا الفكر نفسه. ولكن الأخطر أن غالبيتها تفكّر تجاه المرحلة الحالية ضمن أدوات المرحلة السابقة نفسها ولا زالت محكومة بإحداثيات سابقة. وهذا الجمود يطبع كامل جهازها المفاهيمي، أو عند من يولد حديثاً من قوى تحاول الظهور مظهر القوى الماركسية.

ما بين الأممي والقومي والوطني

إن غالبية القوى التي تفكر في المرحلة الحالية وحركتها واتجاهها ما زالت تنطلق من ذات التقييمات الأممية والقومية والوطنية التي بنى عليها الخط الثوري سابقاً رؤيته وبرنامجه وخطابه. فهي ما زالت تعتبر في الحركة التقدمية العالمية «الأممية» في حضور دول اشتراكية معلنة، وغير ذلك بالنسبة لها يعتبر خارج سياق الحركة التقدمية التاريخية. هكذا مثلاً يتعامل البعض مع روسيا «الرأسمالية» وهي سهلة تصنيفها حسب منطلقهم «الأممي». أما الصين فهي أصعب قليلاً عليهم فهي بالنسبة لهم: رأسمالية + حزب شيوعي. هكذا يقومون بجمع العناصر جمعاً قسرياً ميكانيكياً، فيضاف الحزب الشيوعي إضافة خارجية على البنية التي هي رأسمالية! أمّا في المجال القومي، فما زالت هذه القوى إما في قبولها أو رفضها تتجاهل، من موقع الجمود نفسه، التحول الذي طال هذه الأنظمة التي عبّرت عن حركة استقلال نسبية، وتتجاهل وزن الترابط العالي بينها وبين العلاقات الإمبريالية طوال عقود من تراجع الوزن الاشتراكي الدولي. أما في الجانب الداخلي، يقوم قسم ممن يعادون الوضع الدولي بكامله اليوم، أو يتوجسون منه، بالانغلاق شبه الكامل في حدود الدول في رسم الرؤية والبرنامج. فينقسم الواقع بالنسبة لها ما بين خارج- داخل، في فصل قسري ضمن الحركة الشاملة للنظام العالمي. فتعكس بذلك فكراً غير علمي عبر تفكيك وحدة العالم، والنظر إلى الخارجي من موقع الحدود السياسية، وتسقط التداخل في العلاقات المادية للحركة. فهي في رفضها وتوجّسها من الجانب العالمي، لعدم فهمه، تحدّ نفسها في عملية «طبقية نظيفة» داخلية.

يظهر الميل الانعزالي وفي أحسن الأحوال المثالي لدى غالبية القوى اليوم التي تحمل شعار الثورية في معاداتها وعدم فهمها للجديد التاريخي

في تكثيف التناقضات

يظهر عقم هذه الطروحات في جمودها عن إدراك الجديد التاريخي، الذي هو جوهر أي فكر علمي يحاول الفعل في الواقع. ويمكن القول إن ما ترفضه هذه القوى وهذه التهويمات النظرية، هو بالتحديد ما يجب الوقوف عنده. فتطور التناقضات العالمية، والترابط الشديد خلال العقود الماضية ما بين البنى الاقتصادية والاجتماعية ضمن البنية العالمية، يجعل من الصراع ذا طابع عالمي بالمعنى العملي وليس النظري فقط. فالمهام المطروحة من الطبيعة إلى الصحة إلى الاقتصاد إلى الحروب والهجرة وأزمة الغذاء والمياه، والإنتاج والتوزيع، وحتى قضية القوى العاملة نفسها، كلها تأخذ اليوم طابعاً عالمياً يقتضي حله على الصعيد العالمي، على الرغم من ضرورة أن يتم عكسه في المستويات القومية والوطنية للدول. وهذا الميل للحركة إلى العالمية يتخطى اليوم العلاقة ما بين تنظيمات، ليضم الدول ضمن تجمعات إقليمية وعالمية، هي التعبير المباشر السياسي عن الوزن الأعلى للجانب العالمي للصراع. فأي ملف داخلي أو قومي- إقليمي لا يمكن التصدي له بمعزل عن موقعه ضمن الخريطة الجيوسياسية العالمية. وهذا يفرضه التقارب الكبير التاريخي والمكاني للتناقضات في البنية العالمية. فالتناقضات في الرأسمالية أصبحت تقتضي حلّا شاملاً ومترابطاً، وأي تقدم في حل أي تناقض يفترض حلاً للبقية. وهذا الميل يمكن ملاحظته في عدد الأطر العالمية التي تشكلت، أو انتعشت، مؤخراً خارج الأطر «الأممية» التقليدية السابقة، من منظمة شنغهاي إلى آسيان، إلى تجربة رابطة الدول المستقلة وما بقي منها، إلى صيغة أستانا، والتنسيق العالي شبه اليومي، وحتى اللحظي، ما بين الدول حول مجمل الملفات.

وهكذا، يظهر الميل الانعزالي، وفي أحسن الأحوال المثالي، لدى غالبية القوى اليوم التي تحمل شعار الثورية، في معاداتها وعدم فهمها للجديد التاريخي. فالوزن الوطني والإقليمي صار أقل لصالح وزن الحركة العالمية. حتى لو لم تفهم هذه القوى طبيعة القوى العالمية التي تجلس في مقدمة الحركة العالمية بفعل الضرورة، وحتى لو لم ترض عنها تلك القوى، جالسة في وضع انتظاري لما هو في ذهنها الظرف «الأممي» الذي فيه وحده تمارس هذه القوى «أمميتها». يا لبؤسها التاريخي العلمي.

من غرائب الأحزاب السورية والتاريخ السوري

يقول فارس الخوري:
وأنشأ رجال الحكومة السورية حزباً آخر دعوه حزب الوحدة الحكومي لمقاومة حزب الشعب وإسناد كراسيهم المتزلزلة.

■ قاسيون

وقد وجدوا فريقاً كبيراً من المداهنين والمتملقين مستعداً لمناصرتهم طمعاً بما عندهم من المال والمنصب أو خوفاً من بطشهم وكان أول من التحق بفرقتهم موظفو الحكومة كلهم ما عدا نفراً قليلاً منهم وأجبروا الملتحقين على حلف يمين الطاعة والإخلاص لفرقتهم فحلف لهم بذلك عدد كبير من الخلق.

لم تكن هذه المقاومة كافية دون نجاح حزب الشعب لأن الذين أقسموا يمين الإخلاص لحزب الحكومة كان الكثيرون منهم يسرون الإخلاص لحزب الشعب ويبعثونه لأركانه أن قلوبهم معهم وسيكونون في جانبهم يوم الانتخاب. «أوراق فارس الخوري، الكتاب الثالث، هبوب الثورة السورية الكبرى وسجن الأحرار في قلعة أرواد 1925–1926، الهيئة العامة السورية للكتاب 2015، ص 18–19».

وجاء في «مذكرات فهمي المحايري عن الثورة السورية والأوضاع العلمية والاجتماعية والسياسية السورية والعالم تحت الانتداب الفرنسي» تحقيق تهاني حمزة 1995، وفي الصفحة 60، أن حزب الوحدة الحكومي كان يجبر البسطاء على الانتساب إلى الحزب بالتهديد والوعيد وأساليب القوة والإجبار.

حزب الوحدة الحكومي من غرائب الأحزاب السورية والتاريخ السوري، فالحزب قد أعلن صراحة بأنه يدافع عن مصالح رجال الحكومة، ووقف في وجه الأحزاب الوطنية التي تناضل ضد الاستعمار الفرنسي مثل حزب الشعب السوري وحزب الاستقلال العربي الحزبين الذين لعبا دوراً كبيراً في النضال الوطني وفي قيادة الثورات السورية ضد الاستعمار الفرنسي.

ومن جهة أخرى، يمثل حزب الوحدة الحكومي، نموذجاً للأحزاب السياسية الرجعية المتعاونة مع الاستعمار الفرنسي. وفي العام 1928 كان هناك أكثر من 25 حزباً سياسياً متعاوناً مع الاستعمار الفرنسي في سورية كما جاء في كتاب «الحركة العمالية في سورية ولبنان 1973» للمؤرخ عبد الله حنا.

ومن غرائب الأحزاب أيضاً، قيام أحزاب أخرى تدافع عن رجال الحكومة ومصالحهم، ولكن دون أن تسمي نفسها أحزاباً، ولكن وحدة الحال تجعل منهم حزباً حتى ولو أنكروا ذلك. وهذا من غرائب الأحزاب السورية والتاريخ السوري في ذلك الوقت.

أخبار ثقافية

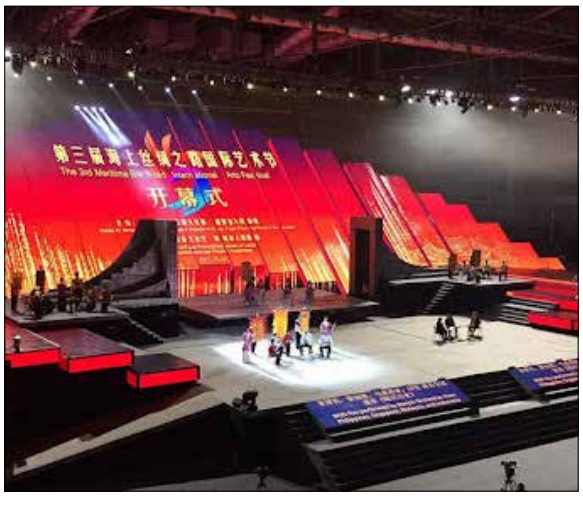

مهرجان الحزام والطريق

افتتح مهرجان «الحزام والطريق– سور الصين العظيم» الدولي للثقافة والفنون الشعبية لسنة 2021 مساء يوم 15 أيلول، في الصين، وستستمر فعاليات المهرجان لثلاثة أيام، يشارك فيها حوالي 600 ضيف من بينهم ممثلو اليونسكو والمؤسسات الأخرى ذات الصلة في الصين، ودبلوماسيون ومسؤولون ثقافيون وفنيون والمؤسسات الثقافية الشعبية الوطنية ذات الصلة بالحزام والطريق، والفرق الفنية والفنانون وورثة المهارات الشعبية التقليدية وممثلو الصناعة الثقافية في الصين ووكالات تنظيم الفنون عالي المستوى المحلية والأجنبية. كما ستقام أيضاً تبادلات وندوات وعروض على أرض الواقع وعبر الإنترنت مع فنانين دوليين ومحليين.

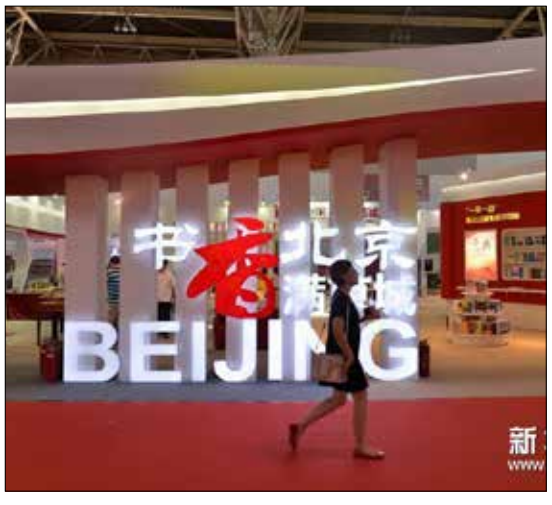

معرض بكين للكتاب

افتتح صباح يوم 14 أيلول معرض بكين الدولي الـ 28 للكتاب ومهرجان بكين الدولي الـ 19 للكتاب في قاعة شوني الجديدة بمركز الصين الدولي للمعارض، بمشاركة حوالي 2200 مشارك من 105 دولة ومنطقة، ومن بين المشاركين الخارجيين، 13 من أفضل 50 شركة نشر دولية، و57 دولة ومنطقة على طول الحزام والطريق، وحضرت دول أجنبية كضيوف شرف مثل باكستان والأرجنتين وغيرها من الدول. ويذكر أن هذا المعرض هو أول معرض عبر العالم يجمع بين المعارض عبر الإنترنت وغير المتصلة بالإنترنت في ظل الوباء العالمي.

كانوا وكنا

طالب عمّال النسيج بحماية الإنتاج الوطني وحق التنظيم النقابي للعمال ومنع التسريح التعسفي من العمل وحق الإضراب عن العمل. ونشأت نقابات عمال النسيج المختلفة في دمشق وحلب وحمص وحماة وغيرها من المحافظات السورية. في الصورة: أعضاء مكتب نقابة عمال النسيج الحديث في دمشق عام 1956. بينهم رشدي الشيخة رئيس النقابة وإبراهيم بكري أمين سر النقابة ولطفي آل رشي محاسب النقابة.

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف
درعا	خالد الشرع	0968844820
السويداء	وائل منذر	0935662555

دمشق وريفها	محمد عادل اللحام	0944484795
حلب	جمال عبدو	0933796639
اللاذقية	صلاح طراف	0988386581

طرطوس	صلاح معنا	0999725141
حماة	أنور أبوحامضة	0933763888
دير الزور	زهير المشعان	0932801133

الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
الرقة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 2021/09/19» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18
قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

التاريخ عند والتر سكوت

والتر سكوت روائي إسكتلندي شهير، ترك العديد من الروايات، يسميه الكتّاب الغربيون والصحف باسم «الكاتب الإسكتلندي العظيم» و«أبو الرواية التاريخية» كما دعاه المفكرون الغربيون ووصفته الصحف في تلك البلاد. وكان ماركس يقرأ أعمال والتر سكوت بكثرة حسب ابنته إليانور، حيث عاد إلى قراءته مراراً، وأعجب به كما أعجب ببلزاك.

■ قاسيون

عصر والتر سكوت

ولد سكوت في أدنبرة بتاريخ 15 آب 1771. وأصبح سكوت في أوج حياته، نائباً لعمدة مدينة سيلكركشاير ومالكاً جزئياً لمطبعة ودار نشر. وكانت الديون المتزايدة تؤثر على كتاباته. وحقق شهرته ككاتب عبر إحدى المجموعات القصصية.

عاش سكوت في عصر الاضطرابات والتغييرات الهائلة. لقد كانت فترة الثورات في فرنسا وأمريكا الشمالية، والانتفاضات في هايتي وأيرلندا، ونشوب الحروب النابليونية، وتوسع الإمبراطورية البريطانية وتجارة الرقيق، وتسييج الأراضي لإنشاء مزارع الأغنام الكبرى، وزيادة الاستغلال الرأسمالي للريف وتصفية المرتفعات.

وفي هذه الفترة، بدأت الثورة الصناعية التي عززت من سلطة البرجوازية، ونشأت أولى المنظمات السياسية للطبقة العاملة. وحدث انتقال من مجتمع إلى آخر.

ورغم كون سكوت ينحدر من الطبقة الوسطى العليا، وهو مالك للأرض ومخلص لحزب المحافظين، فإن أعماله تجاوزت هذه الأطر.

الصراع الطبقي عند سكوت

ولكن في عام 1813 أعاد سكوت اكتشاف المخطوطة غير المكتملة لرواية ويفرلي حول انتفاضة اليعاقبة عام 1745، والتي قمعت بدموية. فنشرها بعد إكمالها دون الكشف عن هويته، واستقبل هذا العمل بحماس القراء.

حيث صور سكوت النطاق الكامل للمجتمع الإسكوتلندي، من المتسولين وعمال المزارع إلى البرجوازية والحرفيين والأرستقراطية المالكة للأراضي، إلى جانب سكان المرتفعات الغربية. وكان تصوير سكوت للناس العاديين شيئاً جديداً في ذلك الوقت. وكذلك صور الصراعات السياسية والكنسية التي هزت إسكتلندا في القرنين السابع عشر والثامن عشر.

تشمل روائع سكوت على روايات: روب روي 1817، قلب ميدلوثيان 1818، وروايته الأكثر شهرة إيفانهو 1819. ولسوء الحظ، أثرت السرعة التي كتب بها والجهد الذي بذله على صحته وكتاباته. في عام 1831 تدهورت صحته بشكل سيئ وتوفي في أيلول 1832.

بالنسبة لسكوت، تمثل الشخصيات التاريخية البارزة حركة تضم قطاعات كبيرة من الناس، وتوحد جوانب مختلفة من هذه الحركة تطلعات الشعب. تُظهر المؤامرات التي كتب عنها سكوت كيف نشأت الأزمة ويوضح، كيف ينتج وقت معين فرداً تاريخياً، تصبح مهمته حل مشكلات محددة تاريخياً. وغالباً ما يطغى هؤلاء القادة، المرتبطون مباشرة بالشعب، على الشخصيات الرئيسية. ودمج سكوت القصص الشخصية مع الاضطرابات التاريخية.

بالنسبة لسكوت تمثل الشخصيات التاريخية البارزة حركة تضم قطاعات كبيرة من الناس وتوحد جوانب مختلفة من هذه الحركة تطلعات الشعب

الصراع التاريخي المركزي في رواية «إيفانهو» هو الصراع بين الشعب الأنجلو ساكسوني والطبقة العليا الإقطاعية النورماندية. ويظهر روبن هود كفرد بطل. وفي الخلفية، تظهر تأثيرات الثورة الفرنسية عند سكوت.

يصف روب روي أول انتفاضة يعقوبية عام 1715 لاستعادة سلالة ستيوارت الكاثوليكية والاستقلال الإسكتلندي. ومع روب روي ماكغريغور، يخلق سكوت بطلاً شعبياً حقيقياً. ويظهر شغفه ولغته الشعرية العميقة فشل نهوض المجتمع العشائري وهزيمته المأساوية.

وفي قلب ميدلوثيان، صور تمردات غراسماركيت في أدنبرة التي أشعلتها القوات عبر قتل مواطنين أبرياء في أدنبرة عام 1736. ويتحدث سكوت هنا عن التركيب الاجتماعي من العالم السفلي للملكة إلى الحياة الحضرية، والقيم المتضاربة للعالم الريفي القديم مع المدينة الحديثة. وصور الصراع بين الناس والجيش والكره التاريخي للإنكليز في إسكتلندا. فشخصيات سكوت التاريخية لم توجد خارج زمنها، وتصور حياة الشخص ضمن الظروف التاريخية المحددة.

والتر سكوت وقضايا اليوم

كتبت د. جيني فاريل الكاتبة في جريدة الصوت الاشتراكي جريدة الحزب الشيوعي في إيرلندا، مقالين في جريدة مورننغ ستار البريطانية وجريدة بيبلز وورد الأمريكية عن والتر سكوت، ونورد هنا الحكمة الرئيسية في المقالين بعد دمج الفكرة التي وردت في صياغتين مختلفتين:

يجب الاعتراف بأهمية التاريخ في وقت يتلاشى فيه التاريخ من المناهج المدرسية، ويختفي الوعي التاريخي عن عمد، وتعززه الروايات التاريخية التي تصور الشخصيات على أنها غير تاريخية، وتنقل الإحساس بأن الناس لا يتطورون أبداً، وأن المجتمع لا يمكن أن يتغير. وهو تحريف للعملية التاريخية، يقول للناس أن أي جهد لتغيير المجتمع بلا جدوى وأن الناس لا يعيشون ظروفاً تاريخية.

■ المراجع

JENNY FARRELL. Walter Scott: The father of the historical novel. On his 250th birth anniversary. Morning star online.

JENNY FARRELL. History as upheaval and progress enters stage with novelist Walter Scott. Peoplesworld August 13, 2021.

DESI WULANDARI. «2008» A CLASS STRUGGLE REFLECTED IN SIR WALTER SCOTT'S IVANHOE: A MARXIST PERSPECTIVE. Submitted as a Partial Fulfillment of Requirement for Getting Bachelor Degree of Education in English Department SCHOOL OF TEACHER TRAINING AND EDUCATION MUHAMMADIYAH UNIVERSITY OF SURAKARTA 2008.

Prawer, S.S. Karl Marx and World Literature. Oxford University Press 1976. p. 386.